مِنِيرْڤا

Minervë

تأليف

مجموعة من الكتاب

obeikan.com

دار بيوند للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

الكتاب: منيرڤا

المؤلف: مجموعة كتاب

تصنيف الكتاب: مجموعة قصصية

تصميم الغلاف: محمد علي

إخراج الداخلي: صبرينة غلمي

المقاس: 20*14

رقم الإيداع: 26864 / 2017

الترقيم الدولي:978-977-85372-8-4

رئيس مجلس الإدارة

محمد عزالدين

المدير العام

صبرينة غلمي

All Rights Reserved
Beyond for Publishing and Distribution
+2 01095600007
beyond.dbh@gmail.com
www.facebook.com/beyond.PDH
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

obeikan.com

دَايِتْ

"موت بطيء وانتحار
مؤكد نهايته الحتمية نفق
تخفت فيه الأصوات
والأضواء".

ولاء تلك الفتاة الجميلة, دقيقة الملامح صاحبة الوجه الطفولى البيبى فيس، كما يحب أن يطلق عليها البعض، فلا ينقصها إلا فقدان بعض الكيلوجرامات من وزنها حتى تتمكن من ارتداء فستان مثل سهى ابنة خالتها أو تقود دراجة، كما كانت تحلم منذ أمد بعيد. فشلت كل محاولات أسرتها لإبعادها عن الطعام الذى أضحى لها بمثابة الإدمان و صار إقلاعها عنه فى حكم المستحيل، وإجبارها على القيام بعملية تخسيس بالجراحة أو بالنظام الغذائى دايت صار دربا من دروب الجنون. وأدى ذلك لزيادة وزنها العامين الآخرين بشكل مبالغ فيه، حتى تعدى وزنها مائة وعشرين كيلو جراما، وأصبحت كالجثة الهامدة أسيرة المنزل, رافضة أى شكل من أشكال التواصل الاجتماعى مع الآخرين، حتى الوظيفة، التى استطاع أبوها أن يوفرها لها بأحد البنوك الأجنبية الكبيرة، رفضتها وأصرت على موقفها العجيب من الإفراط فى الطعام، وأضحت ولاء وحيدة أمها و أبيها لغزا كبيرا محيرا لهما ولكل أقاربها ومعارفها.

فلماذا تحولت ذلك التحول؟ لماذا تقوم بذلك؟ ومن أجل من؟

إنه موت بطيء وانتحار مؤكد نهايته الحتمية نفق تخفت فيه الأصوات والأضواء ثم الانتقال للبرزخ ونعش محمول فوق الأعناق وسط أدعية بالرحمة والغفران، وترحم على شباب مضى وانقضى، وتساؤلات لا حصر لها عن السبب المجهول أو الجن المتسرب الذى استطاع التلاعب بعقل ولاء ودفعها دفعا نحو الجنون و الانتحار، لابد من سر، سر لا يعلمه الا الله، و لم تبح به ولو لأقرب الناس لها.

فى هذا اليوم دلفت سهى لغرفة ولاء فى حالة من الحزن و الكآبة مرتدية فستانا أسود ونظارة شمسية، ويبدو عليها الإعياء والإرهاق الشديدين، فقالت سهى مجهشة بالبكاء:

- رباب ماتت يا ولاء (وأعادتها باكية) ماتت.

دون أن تنبس ببنت شفة سقطت ولاء على سرير غرفتها و كأنها بناية تنهار وبدت مصدومة لا تستطيع الحراك وكأنها أصيبت بالشلل التام، حتى الدموع تعجز عن إخراجها، وكأنها تعاندها، وفجأة ودون مقدمات فقدت الوعى تماما و دخلت فى غيبوبة و غرقت فى سبات عميق.

غيبوبة سكر، هكذا نطقها الطبيب، وهو يعدل وضع منظاره الطبى على عينيه. نطق تلك الكلمة ليصيب أسرة ولاء بحسرة جديدة على حال تلك الفتاة الشابة اليافعة التى تقتل نفسها وتنهى حياتها وتدفع الجميع نحو المجهول.

بدأت ولاء تفيق من غيبوبتها لتجد نفسها وحيدة فى غرفتها، وبصوت واهن حاولت أن تنادى باسم سهى، وكررت محاولتها دون جدوى، أمسكت بهاتفها تحاول أن تنظر فى ساعته بعين شبه مغلقة لتجد الساعة قد تجاوزت التاسعة، وأيقنت أن سهى قد غادرت لبيتها، وهنا تعالى صوت ولاء تدريجيا وهى تنادى على أمها التى جاءت بدورها مسرعة وقالت بصوت يملؤه الحزن :

- حمدا لله على سلامتك يا ابنتى.

وجلست بجوار ابنتها على سريرها وطبعت قبلة على جبهتها قبل ان تقول: لقد طمأن الطبيب والدك عليك و،

قاطعتها بهدوء وقالت: أمى لا تدارى أمرى بالله عليك، فلن أبكى وأنوح وأشق الجلباب، وما يخيفنى من مرض مثل السكر واستطردت:

- لا تحزنى يا أمى لا أحد يموت إلا بفراغ أجله.

ردت الأم بحنان:

- أبعد الله شروره عنك حبيبتيى.

فقالت ولاء:

- الموت ليس بشر يا أمى، وإلا ما مات جدى وما ماتت رباب واستطردت بعيون اغرورقت بالدموع:

- ولما مات علاء.

وأكملت حديثها والدموع تفيض من عينيها كفيضان نهر فى موسمه:

- علاء الذى لم يكن له ذنب سوى أنه أحب فتاة تافهة، فتاة لا تعرف إلا المرح واللعب واللهو و السخرية من سائر البشر؛ فتاة مدللة تقضى حياتها بين أحضان التفاهة تارة وبين مروج العبث مرة أخرى. (وأكملت دامعة) والآن ذهبت له من أحبته. أحبته بكل كيانها من كل قلبها، ففضلت سعادته على سعادتها، لم تصارحه بحبها حينما علمت أنه يحبنى، وحاولت أن تتماسك ولكن دون جدوى.

أمسكت بمنديل محاولة مسح دموعها المنهمرة قبل أن تستطرد:

- أحبنى وكان وزنه زائدا، طلبت منه أن يحاول تقليل وزنه ووعدته بأنه كلما قلل من وزنه كلما اقتربت منه أكثر. كان صادق المشاعر فتركته يفعل من أجلى كل شيء، وكلما أحسست بصدقه فى مشاعره وكلما ازداد اجتهادا فى تخفيض وزنه زادنى ذلك عنادا وطمعا فى اللعب بمشاعره، وأصبح ورقة أستخدمها من أجل التقرب لرمزى وإشعال نار غيرته ومحاولة لفت نظره أكثر لي، ولكن هيهات! ففى اليوم الذى اعترفت فيه بحبى لم يكذب رمزى خبرا، وأعلن الخبر على الملأ بأن ولاء التى تبهر الجميع تحبنى وتذوب فى عشقا، وكأنه يريد توصيل رسالة ما وأكمل قائلا: وأنا لن أحقق لها رغبتها، وباختصار لا أحبها و لا أفضل طريقتها فى استخدام وسطاء أو كبارى بلغته وحسب حديثه حينها.

ازداد انهمار دموعها وزادت غزارتها، وشردت لثوانى وكأنها تعيد المشهد برمته أمام عينيها قبل أن تقول: جاءنى علاء فى ذلك اليوم تعلو وجهه نظرة لم أر مثيلها يوما ما، نظرة رجل أهينت كرامته، بل فقط نظر نحوى وانهمرت دموعه تلك الدموع التى تعجز كل كلمات العالم عن وصف ما وصفته.

وكانت تلك هى النظرة الأخيرة، بل والمرة الأخيرة التى رأيت فيها علاء، و لكنها الأولى التى رأيته فيها فى مثل تلك الحالة، وقبل أن أستطيع حتى نطق اسمه، غادر المكان مسرعا هاربا حتى من النظر لوجهي، غادر علاء آخذا قلبى معه، جاعلا منى مسخا دميما حاملا لذنبه ذنب ذلك المحب المطعون غدرا بسكين الحب.

قضى علاء ما تبقى من أيامه وحيدا لا يجيب على أحد من زملائنا رافضا تناول الطعام والشراب، يحاول الانتحار والابتعاد عن زيف الحياة وخداع قاطنيها.

حتى رباب، رحمة الله عليها، رفض مقابلتها، واشتد المرض عليه وجاءته غيبوبة لم يفق منها إلا لبضع دقائق، قابلته فيها رباب التى أكدت لى أنه كان يردد اسمى، وحينما طلبت من رباب أن أزوره كان أمر الله قد نفد وفاضت روحه الطاهرة لبارئها، فكيف لى أن أسامح نفسي؟ كيف أنسى أو أتناسى نظرات أمه المكلومة فى ابنها الوحيد كيف؟

والآن وقد تضاعفت الذنوب بموت رباب؛ فهو نتيجة حتمية لحزنها الشديد على مالك قلبها علاء؛ فقد أصيبت باكتئاب وأدت أدوية الاكتئاب لتدمير صحتها بشكل منقطع النظير، كانت رباب الحبيبة المثالية لحبيب مثالى فى زمن لا مكان فيه للمثالية والمثاليين.

لهذا أسال الله أن يريحنى ويريح ضميري؛ فأنا الآن أحمل ذنب شخصين كانا أبرياء وسط أوغاد.

فقاطعتها الأم:

لاعليك يا ابنتى ادعِ لهما بالرحمة؛ فلكل أجل كتاب.

نظرت لها ولاء قائلة:

- وأنا من تسببت فى هذا و،

فجأة بدون مقدمات انقطع صوت ولاء وغابت عن الوعى وظنت الأم أنها غلبها النعاس، فسحبت الغطاء عليها وقبلت جبينها وجلست تتابعها من على كرسى مجاور لسريرها، وفى داخلها تساؤلات تنمو كالنار فى الهشيم:

هل ولاء ضحية لسوء تربية؟ أم لحرية زائدة؟ أم لتنفيذ لكل رغباتها؟ أم لقلة خبرة؟ أم لافتقاد القدوة؟

وظلت كل تلك التساؤلات تدور فى فلك رأس الأم، وهى تنظر لوحيدتها بشغف وقلق شديدين قبل أن يختلع قلبها حينما سمعت صوت حشرجة ولاء المتقطعة، وكأنها تهم بقول شئ ما أو وداع ما، ثم همدت ولاء تماما ولم تعد أنفاسها تتلاحق، بل لم تعد هناك أنفاس من الأساس.

بعد عامين من وفاتها سمعت أمها طرقات على باب شقتهم هرعت وفتحت باب الشقة، فلم تجد أحدا، وقبل أن تغلق الباب خلفها وجدت دعوة لحضور افتتاح صالة ألعاب وجيمانيزيوم يحمل اسم دايت لمالكه علاء وزوجته رباب.

د. محمود لطفي

obeikan.com

Selling the Devil's Soul

"I'm doomed, I'm lost, I'm desperate" ، says the devil. "I have to leave such a decent man" ،He thinks for a while, looking at himself in a mirror surrounded by small fire ،He continues "I can't afford anything ،"I have a family ،I need to go to the dentist ،I should figure out something."

These were the devil's words. It was early in the morning just before sunrise. He stood in front of Peter Wagner; the one he was supposed to tempt and seduce. He was sleeping and was just about to wake up.

Peter Wagner was a young man in his twenties ، but he was so straight and conservative and somehow religious.

Suddenly the devil has got an idea ،"As long as I can't influence him when he's awake ،maybe I can haunt him in his dreams"…

During that mixture of being awake and sleeping, the devil haunted Peter and followed his soul ‹He sees him dreaming of that beautiful girl who is his co-worker ‹Peter was speaking to her in his eloquent way ‹So the devil touched his shoulder from behind ‹ When Peter looked, he was scared by the weird and freaky face of the devil ‹He said “Jesus!” The devil got frightened by the word and almost fainted and he fell on the floor. It wasn’t stable ‹ It was similar to the clouds. Peter sympathized the devil as he wasn’t really aware that this was a son of Satan.

“Oh! I’m sorry ‹I didn’t mean to scare you!! But ‹ Um ‹Well ‹I was kind of shocked by your ‹Ur ‹I mean you don’t really look like an ordinary man ‹ Anyway, Can I help you?” Peter asked.

“Sure you can. Says the devil, “First help me stand up and please don’t say that word you uttered again”.

Peter looked at him with a worried gaze, then he gave him a hand to stand up. So the devil dusted his long black coat and started walking ‹Without uttering a word Peter walked with him…

He found himself walking in a land full of dark green weeds with a bad and rotten odor ‹It got darker

and darker until he found himself in an almost black place with a great fire at the horizon hearing a loud scream though from a long distance ‹

In a trembled voice Peter asked the devil “Who are you? And what is this place?”

The devil answered “I thought you are smarter than this! Don’t you recognize me?”

Peter: “OH! Well! No. But Hey! Are you satan?”

Devil: “O Prince of darkness! Glory to you! No I am not, I am one of his sons.”

Peter: “And what do you want from me? Why did you get me here? Hey! Wait a second! Am I dead?”

Devil: “No. You are not. Indeed I have no power over you when you are awake so I decided to seek some cooperation with you in your dreams.”

Peter got astonished and said “Ha! Are you nuts? Cooperation between you and me! What benefit I could get from that? Your grand pa took Adam and Eve out of heaven!”

Devil: “Well! At least you could try! I can bring you more happiness.”

Peter: “I am happy! I have a career. I have a life. I am going to have a family…”

The Devil laughed loudly in a hysterical way ‹ “When? With whom? You can’t even talk to Sandra your co-worker except in dreams! Do you call this a life?

Peter: “How do you know that?”

Devil: “I’m a devil! Remember?”

Peter thought a little!

Devil: “Try me!”

Peter: “I’ll talk to her someday ‹after all I love her and I’m thinking about proposing to her”

Devil: “Believe me you won’t ‹You look like an idiot when you act like a desperate waiter”

Peter: “Gosh! You know about the coffee.”

Devil: “Trust me! She thinks you are a jerk.”

Peter: “Can you advise me?”

Devil: “Sure ‹But you have to pay me then.”

Peter: “How much?”

obeikan.com

Devil: “No. I don’t want your money ‹I get paid from the treasury of Hell, but since I was hired to seduce you ‹that’s three months ago, I couldn’t feed my family” He gets emotional and cries. He continues “I even had a diarrhea last week and I had to beg for money in the street to get some medical advice”.

Peter: “Jesus Christ”.

In a large, deep, frightening voice, and a terrible change in his appearance he said “I told you not to utter these words again.”

Peter fainted and then opened his eyes to hear the sound of his alarm clock…

He tries to make sure whether he is awake or asleep ‹He stood up and put on his slippers and then opened the window. Everything is normal ‹The sun is shining bright ‹people are walking to work ‹Kids are going to school ‹Dogs are barking, cats are mewing, and the birds are singing.

“So I was having my worst nightmare ever…” says Peter.

“No. You weren’t.” says the devil without appearing.

Peter kept looking around himself, but he found nothing. He went out of his room to go to the toilet and wash his face. While he was getting out of the toilet he found a piece of paper on the floor with a written note that said, {you need help, you are desperate, and I am the only one who has keys to the closed doors}…

Peter got even more frightened and kept screaming ‹“I don’t need you ‹Show yourself, where are you?”

At that moment, the devil showed himself. Peter couldn’t believe his eyes ‹It’s the Devil ‹He fell on the floor once again with a great shiver all over his body.

The Devil approached and said, “Calm down man!” He held Peter’s hand to stand up ‹I’m here to make a deal.”

Peter went to the nearest armchair and sat down. “What kind of devils are you?!” He shakes his head and says “A devil who writes a note ‹A note.” He took his breath and says, “What deal?”

Devil: Well! You have to listen to me, follow my steps, and obey me at least once in a while…"

Peter: "Give me one reason to listen to you."

Devil: "If you don't do that I will keep haunting you Day and Night ‹Man you're causing me lots of troubles ‹

Peter: "Like what? I go to church every Sunday! I go to work on time, and I don't hurt anyone."

Devil: "Well! That's my trouble, you have to let yourself go a little"

Peter: "To you?"

The Devil shouts then speaks to himself: "Maybe I should try Plan B"

He speaks to Peter: "Alright! I've got another option."

Peter: "What's that?"

Devil: "You can sell me …!" the devil says that with a blush on his face and he got a bit embarrassed.

Peter laughed hysterically and said, are you out of your mind? Who would want to buy a devil?

Devil: “Believe me! You don’t know how much I’m wanted.”

Peter: In a sarcastic tone. “Perfect! A crazy Devil”.

Devil: “Please.”

Peter: “Are you serious?”

Devil: “Never been more.”

Peter: And then you’ll totally disappear.

Devil: Completely.

Peter: But where can I sell you? In hell?

Devil: of course not! I’m wanted by humans to figure out how to take them to hell at the end!

Peter: “lovely! Ok. How do we do that? Shall we go down the streets with some speakers! “A Devil for Sale!” Humming “What a bargain!”

Devil: I can hear you.

Peter: I beg your Pardon.

Devil: Well! No.

Peter: Then how?

obelkan.com

Devil: As long as we should save time we'll do that in dreams ‹You're going to sell me among humanitarian souls. In order to find someone wandering to meet me out there.

Peter: No one control himself in dreams.

Devil: Leave it to me.

Peter: Ok, Deal, he realized that he made a deal with the son of Satan; he shivered and became pale and then whispered with some prayers so when the devil heard him, he changed to a horrible appearance and said in a terrifying voice, "You are praying again!"

So Peter fainted again, and that's when he saw himself standing in front of a big glass box where his devil was inside ‹smiling in a silly way, staring at one direction of the dreamy street. He was proud for winning his small battle, for the first time since he was hired to seduce Peter he was over the moon.

Peter was holding a sign "For Sale!"

Buyers started to come close asking about Peter's goods. "What's that? Why should we buy that devil in particular while there were a lot out there FOR FREE!

"Now that's ridiculous!" Peter said to himself.

And then he's got an idea. He thought about the gentleness of the devil and that he was not that harmful, after all he chose negotiation for solving his problems. So he shouted out ‹"Seducing Safely!" The safest temptation is here! Have you ever thought about negotiating with your devil? Here's the best NEGOTIATOR.

The devil became even happier and souls started to come close bargaining to buy the devil, and asking how much?

Peter thought: "I don't know how much?" he said to himself. He should think quickly for something to take in return. "What do I need?" he asked himself. "Being bold. That's it. I could ask for someone's courage to take for a safe devil's in return.

Finally, a young body-built guy appeared examining the ridiculous creature in the glass box. Peter got excited; looking at the devil and thinking how he is so idiot and silly. Then that guy said "I'll take him."

The devil came out of the glass box shook hand with the buyer and thanked him gratefully, then he held him so tight!

“Ha!” Peter woke up relieved after that dream ،He was in bed, and it is morning again. He does not know if he was dreaming or having a nightmare; or even if it was reality! All that he knows is that he is eager and willing to go and talk to Sandra and ask her for a date.

إيمان جمعة

ebeikan.com

وقْعٌ غامضٌ

كلما تركا منزلهما وعادا إليه، ولو بعد نزهة قصيرة، يشعر كلاهما بتغيرات تحدث فى تلك الشقة. أحيانا يحدث أن تتغير مواضع بعض الأشياء، وتارة أخرى تختفى بعض الأغراض الشخصية لأحدهما أو لكليهما دون سابق إنذار، وأحيانا أخرى تختفى تلك الاشياء بشكل مؤقت وتعاود الظهور ثانية.

بادىء الأمر ظن كلٌّ منهما أنها مزحة من الآخر أو نوع من المقالب التى اعتاد كلٌّ منهما تنفيذها فى الآخر، و منذ أن استاجرا تلك الشقة فى السنة الأولى لهما بالجامعة، وحتى بعد تخرجهما والتحاقهما بالعمل والحياة العملية لم يمنعهما العمل من بعض المقالب والضحكات التى تزيل هموم وشقاء العمل ولو للحظات قليلة.

لم يخرجهما عن صمتهما المطبق وشكوكهما المستمرة إلا تلك الليلة التى نسى فيها سامر جواله وطلب من ياسر انتظاره لحين جلب جواله، فصعد درجات السلم مسرعا، وأخرج مفتاح الشقة من جيب سترته، وحاول مرارا وتكرارا فتح باب الشقة دون جدوى، وحتى بعد أن استجاب الباب وبدا يتحرك، أحس سامر أن هناك قوة خفية تدفع الباب بشكل عكسى وكأنها ترفض فتحه. تملكته الشجاعة وقاوم واستطاع فتح الباب ودلف للشقة، وفجاة وجد سامر هاتفه فى جيب سترته وبدا له الأمرمريبا.

فتح فاه كالأبله متعجبا، وتملكه قلق شديد وتسرب الخوف لخلاياه بشكل متصاعد، وحاول أن ينطلق مسرعا خارج الشقة ليجد الباب أغلق من

الخارج، وكان هناك من يريده سجينا داخل الشقة، ولم تنجح محاولاته فى الخروج من الشقة، وكذا نفت بطارية هاتفه، ولم يستطع الاتصال بياسر صديقه لينقذه من ذلك المجهول الذى لا يدرى كنهه.

اما ياسر فلقد ساوره القلق من تاخر سامر الزائد وهاتفه المغلق فأوقف محرك سيارته و صعد درجات السلم مسرعا نحو شقتهما ليجد باب الشقة ينزف دما من موضع إدخال المفتاح به وكان ملايين الأوردة والشرايين تمزقت فى آن واحد. لثوانٍ وقف ياسر عاجزا عن الحراك لا يعرف مصير صديقه بالداخل ويخشى مصيره هو الآخر لو أقدم على دخول الشقة دون فهم أو وعى وإدراك لما يحدث، وبفطرة الصديق المخلص الوفى تغلب على خوفه وأمسك المفتاح الغارق بالدماء، وقبل أن يديره بالقفل انفتح الباب ليقف ياسر مصاباً بالهلع لرؤيته صديقه وقد التصق بالحائط وكأنه جزء منها والدماء تحيط به، على وجهه أقصى درجات الهلع والفزع، وفجاة انغلق الباب خلفه ووجد ياسر نفسه سجينا وأمامه جثة صديقه الملتصقة بالحائط والدماء تسيل منها بلا انقطاع وبدون توقف، وكأنها نهر فى موسم فيضه، يبتلع ياسر ريقه بشدة، يفرز جسده أدرينالين بشكل متواصل ولا يعرف ماذا يفعل؛ فلقد فقد حتى قدرته على النطق أو الصراخ، بل لم يستطع حتى أن يبكى من شدة وهول ما رآه بأم عينه.

يندفع نحو الباب بحركة غريزية يطرق بقوة على الباب دون جدوى، امتلات يداه بالدماء وأنهكت قواه، وسقط أرضا ليستيقظ على صوت سامر مداعبا إياه كعادة كل خميس:

- توعدنى بالخروج ثم تنام أمام التلفاز؟!

وفى يوم العطلة نسى سامر هاتفه المحمول أثناء توجههما للتنزه أسرع لإحضاره ولكن هذه المرة أدار ياسر محرك السيارة ولم ينتظره، وحين

أحضر سامر هاتفه ونزل لم يجد ياسر ووجد تجمعا من الناس حول سيارة تشبه سيارة صديقه، بل هى سيارته، انزعج من المشهد وساوره القلق فانطلق مسرعا ليجد ياسر غارقا فى دمائه وفى يديه نسخته من مفتاح الشقة والدماء تسيل منها بلا انقطاع.

د. محمود لطفي

obeikan.com

The Dinner's Guest

This is a story of a house with no mirrors, where the age stopped at a certain year chosen by the owner ،Sarah, a ninety-year-old lady who lives alone in her small apartment of only one bedroom with only one small bed and where no closet in! She hangs her only black nightdress behind the door ،She puts her only one pair of shoes on the floor under her dress ، She has no bags ،no purses ،and no cell phones.

The rest of the apartment includes a very small kitchen, a very small toilet with a tiny sink and a shower fixed on the wall. There is a small table in the salon with four chairs around it and a small cupboard. There is also a big stylish sofa and four big armchairs and a brown wooden table with a rectangular piece of glass on it.

A black grand wing-shaped piano takes a large space of the salon…

Obeikan.com

There is only one balcony in the salon that overlooks a peaceful street with trees on each side of the road.

It seems like a place of a one-life perspective lady!

There are a lot of pictures on the walls!

Pictures of people with different ages ‹in different places ‹Pictures that take you far away towards a different world that exists apart from this apartment ‹ One picture could take you back in time to the previous century…

There she stopped staring at a picture of a young lady in her brown pants and beige shirt with small buttons ‹She was appearing riding a black horse in front of Giza pyramids. She had a proud smile and a confident look; raising her right hand as if waving.

Sarah kept looking at that picture when her beloved husband was taking that picture of her. She asks herself, ”Where is he now? What’s he doing at this moment? Why am I alone?” A flow of thoughts runs in her mind, interrupted by a strange look from a stranger who appeared all of a sudden at the dinning table. She got scared, and thought ‘When did that man enter my place? Do I know him? Did I invite him

over for dinner?!" She kept thinking though embarrassed of staring at the stranger without uttering a word! A feeling of déjà vu came on to her! I guess I know him! Then she had the courage and said with a clear voice, "The table will be set for dinner in a moment."

She entered the kitchen and took a large tray on which she put some cheese, honey, and bread. She came out of the kitchen and put the tray on the table, and then she sat down.

The stranger looked at her and asked, 'Don't you recognize me Sarah?'

She sat down and in a trembling voice she said, 'Why do you say so?

'Well don't get embarrassed. I got used of it. Damn Alzheimer!

Her heart fluttered when she visualized her doctor facing her with her disease. 'Who are you?

The stranger hesitated before speaking as if he sympathized with her. 'Umm I'm your guest. I visit you every day at the same time to check on you. I am your friend Sarah.

She was not relieved and thought, ‘I’m a poor old lady suffering from a mind disease. God I cannot remember him.

A tear dropped from her eyes while looking at him, and facing his stable eyes staring at her.

She thought, God! Either he‘s here as blessing, a gift you sent me, or as a punishment. I accept your will.

She forced her mouth to smile and said, ‘Well! It seems you know me better than I know myself!’

‘Don’t think I’m a parasite Sarah.’

‘You’re here for a reason, then.’

‘Sure.’

‘I recognize your face, tough I don’t remember you.’

‘Yea, I know.’

‘Why don’t you eat?’

He laughed and said, ‘I don’t eat Sarah.’

obeikan.com

She got scared and shivered, when he quickly tried to comfort her, ‘Don’t be afraid of me. Let me refresh your memory.’

Sarah felt hopeful and said, ‘Can you do that?’

‘Of course Sarah, I’m an angel.’

She took it metaphorically and said, ‘I feel I’m locked away from the world.’

‘You chose that Sarah, long time ago.’

Sarah took a deep long breath, and closed her eyes. The stranger held her hand. She suddenly opened her eyes feeling some cold air touching her body. She looked around herself, and then she started to remember.

‘I was fifty nine years old when my husband died. We had two children a boy and a girl, Danny and Anna. Both of them are married and each one of them has two beloved kids. *She smiled then cried.*

The stranger said, ‘Go on Sarah. Don’t stop.’

‘Six months after the funeral, my husband’s friend came to my place and asked me for marriage! I refused. He kept persisting, and I kept refusing.’

The stranger interrupted her and said,'Then his ego was so stronger than himself so he told you that…

'That I'm losing my beauty…' She smiled and said 'That's why I removed all the mirrors in my apartment. I don't care about the beauty of the face, body, and hair ‹Beauty exists in the mind ‹No matter how someone looks like ‹I just care about how someone thinks, feels, and gives…'

The stranger held her other hand and said,'You stopped the clock but…'

'But life went on…' She touched her face and felt the wrinkles under her eyes ‹'I grew older.'

'But your spirit is still as beautiful as it was since forever.' The stranger commented.

'My kids visit me everyday; however, I forget all about the past ‹until you visit…'

The stranger looked at her sadly and said,'Sarah, I'm afraid to tell you that this is my last visit.'

'But why? You're my friend.'

'I didn't say I'm not gonna see you again!'

‘Then what’s wrong?’

‘I came today to take you with me.’

She trembled in fear and said, ’But where to go?’

The stranger patted gently on Sarah’s back and said,’I’m here to remove your wrinkles, comfort your heart and put your beautiful soul in a new body.’

Sarah started to understand, but her feeling was so weird. She does not know whether she is happy or not, scared or safe…, ‘I know what you mean. I know who you are. You are Azrael!’

Sarah stood and started wandering in the salon and watching the walls ،the pictures on the walls. There she stood as a child in her mother’s arms feeling safe. A cozy picnic with her parents among grass and trees. The graduation party with her old friends wearing black robes and holding their certificates with golden ribbons. Her engagement party ،she can see her engagement ring glowing around her finger. Her baby Danny taking his first steps. Her daughter Anna ☺ proud of being able to ride her bike for the first time. Oh! There she sees the wedding of her Danny ،he was kissing his bride’s hand. Anna in her beautiful white dress and flowers in

her hand! Her beloved husband kissing her on her cheek and she was laughing in joy and raising her arms upward.

The history of the family lies on the walls.

Now she stares at the picture of her grandchildren، those lovely creatures ،‘A miracle that takes place each single moment on the earth.’ She said it and looked at Azrael,’Who is going to tell my story?’

‘The pictures on the walls Sarah. They will come here and gather to listen to your story. You’re going to have eight grandchildren.’

Tears came into her eyes and ran on her cheeks ، tears of sorrow and tears of joy. ‘I won’t be able to see them, my friend.’

‘Who said that?’, Azrael said in a soft voice. ‘You are going to visit this apartment too.’

‘Is that true?’, she said it with a surprise in her eyes.

‘Sure Sarah!’

‘But how?’

‘It’s my job.’

She smiled and took a deep breath. Azrael held her hand and said, ‘Come with me Sarah! This way!’

He showed her a road that she didn’t know from where it came suddenly in her salon. The road was full of big green trees, with pink and red flowers spreading on the green leaves. Hundreds of angels standing on both sides of the road, bowing and smiling in cheer. She looked on her dress it turned to be violet instead of the black old one. She touches her face and there the wrinkles are gone. She turned her face to Azrael and her long black silky hair fluffed on her shoulder. She said, ’Thank you, my friend. ’He said, ‘I can’t believe you humans, I myself am scared from the idea of dying someday, I wish I could live forever. Even with the beauty you see.’

She smiled at his face and said, ’I will be there for you, Azrael, my friend.’

إيمان جمعة

Obeikan.com

شَبَحُ المَوتْ

كان منذ فترة يستيقظ كل ليلة مفزوعا على صوت والدته، وهى تبكى وتصرخ وتستغيث بجميع البشر، لكن لا أحد يأتى لإنقاذها من وحشية والده، فقد كان كل ليلة يضرب والدته بوحشية مخيفة وكأنه ذئب مفترس ينقض على فريسته بلا رحمة أو لين قلب، فكان يشاهد المنظر فى خوف ورعب بجسد مرتعش، وأنفاس متقطعة وكأن أحدهم أعطاه صدمة كهربائية عنيفة، لكنه بالرغم من ذلك لا يجد مفرا سوى أن يهم لنجدة والدته من ذلك الوحش الكاسر، ويخيل إليه أن يديه الصغيرتين تستطيعان أن تهزمه، وأن ذراعيه القصيرين يستطيعان أن يحضنا والدته فيمنع عنها الضرب، لكن ينتهى به المطاف إلى تلقى أكثر من نصيب والدته من الصفع والركل، وينتهى بوالدته فى نهاية المطاف إلى احتضانه بلا حول ولا قوة.

وبعد انتهاء والده من ذلك الفعل المشين، كان يسير وهو يتخبط فى أثاث الشقة كالذى يتخبطه الشيطان من المس، وما العجيب فى ذلك!! فما المخدرات سوى شيطان رجيم، يظل يوسوس للإنسان حتى يسلبه عقله وصحته، ثم يتسلل إليه ويفسد جميع علاقاته فيصبح الإنسان ليس عدوا لنفسه فحسب، بل عدوا لأقرب أقربائه، و بعد ذلك يرتمى على الأرض غائبا عن الوعى.

وفى الصباح يستيقظ الأب، وكأن شيئا لم يحدث، وكأن الذى كان البارحة ليس هو، بل روح شريرة، أو مسخ مرعب، فيظل يلاعب الصغير ويضاحكه، ومن المفارقة العجيبة أنه كان يحبه كثيرا، بل لا يستطيع العيش بدونه، لكن الصغير كلما رآه اتسعت حدقتا عينيه، وكأنه رأى شبحا مخيفا، فيركض من أمامه ويغلق عليه غرفته.

فقد كان يتساءل دائما من ذلك الشخص الذى يستحيل إليه والده كل ليله؟! من ذلك الحيوان المفترس الذى الذى رزع بداخله الخوف والرعب؟! فبات الخوف منه يأكل روحه، بل باتت روحه تصدر صيحات استغاثة كلما رآه أو اقترب منه.

ظل الصغير فى هذه الليلة مستيقظا، فقد جافاه النوم خوفا من أن يأتى والده، ويعيد نفس السيناريو الذى ينفذه كل ليلة.

وفجأة! سمع صوت الباب يفتح بسرعة، ويغلق بقوة، فقفز من فوق سريره مرعوبا، وذهب إلى باب غرفته، وفتحه فتحة صغيرة، ليراقب من خلالها ما يحدث، فإذا به يرى والده يتلفت حوله هنا وهناك كالمجنون، أو كالذى يطارده ملك الموت فيريد أن ينجو بحياته

إلى أن اختفى من أمامه، وبعد دقائق قليلة سمع صوت الباب يطرق بقوة فتسارعت دقات قلبه، ربما كانت دقات قلبه فى هذه اللحظة أعلى صوتا من طرقات الباب.

لكن من الذى يطرق الباب بهذه الطريقة؟ جال هذا السؤال فى خاطر الصغير.

لكن قبل أن يكتمل تفكيره، فإذا بأشخاص يدفعون الباب بقوة، فقد كانت الشرطة، أمسكوا بوالده، وأخذوا فى تفتش كل ركن فى البيت يفتشون عن شىء يجهله، وبعدما قلبت الشرطة البيت رأسا على عقب، لم تجد شيئا، تركت والده، ورحلت.

لكن الغريب فى الموضوع أن والدته لم تستيقظ، ربما بسبب شدة تأثير مسكنات الألم التى أخذتها.

والمفارقة الغريبة، أن الصغير بعدما ذهبت الشرطة شعر بالسعادة والراحة حيث إن الشرطة ألهت والده عما يفعله كل ليلة، ولأول مرة منذ أيام، نام نوما عميقا.

وفى الصباح استيقظ الأب كعادته، وكأن شيئا لم يكن، وظل ينادى على الصغير، لكنه لم يجب عليه، ذهب إلى غرفته، لكنه لم يجده بها، فأخذ يبحث عنه فى أرجاء المنزل دون فائدة، فاعتقد أنه خرج للعب.

إلى أن ذهب إلى المطبخ، فإذا به يقف متسمرا مصعوقا، فقد وجد ابنه ملقى على الأرض جثة هامده فأخذه فى حضنه، وظل يصرخ فجاءت زوجته مفزوعة، وعندما رأت المنظر ارتمت على الأرض، ليست غائبة عن الوعى، بل غائبة عن الحياة.

ظل الأب يصرخ، ويبكى، ويقول: يالله أنا السبب، أنا المجرم، أنا من قتلت ابنى.

نعم هو المجرم، هو من قتله، حيث إنه البارحة عندما كانت تطارده الشرطة كان بحوزته بعض المخدرات، فلم يجد مكانا يخبئها فيه سوى دورق اللبن، الذى شرب منه الصغير هذا الصباح، وفارق الحياة.

فاتن عبد الرؤوف

obeikan.com

Meeting Eve

The odor of the blooming flowers, was certainly smelled, all around. Tiny little creatures were flying spreading their silky colorful wings; some of them standing on the roses and some others on the violets. Dark green leaves were covering a part of the ground as if a large carpet under the beautiful shiny flowers. She stood on the yellow soft sand with bare feet watching the beauty of nature, Hannah who was in her thirties. She held her violin on her shoulder and took the bow, and started to play a tune that forced two nightingales to stop their song and listen to the melody. Chilly wind caused her white dress to move as if it was dancing….

Suddenly a croak stopped her. A large black crow was flying towards her… ‹

She woke up!

Frowning as usual as her alarmclock rang, she stretched her arms and shook her head then she sat down and walked with naked feet towards the mirror.

“Mummy, mummy!”, her 3-year-old son yelled.

“Stop yelling, I’m coming”, she answered violently.

“Mummy, mummy, mummy, mummy, mummy,…… ‘”

She opened the door of her room and held her son from the back of his shirt then she walked quickly to the kitchen where she threw him on his small chair.

“weito mummy”

“It’s water not weito”

“ bik, mummy”

“Say milk not bik, Ben”, she poured some water into a red plastic mug, then she turned towards him and shouted, “water or milk?!”.

He frowned and crossed his arms nervously and thought ‘What’s wrong with that crazy woman?! Is it a mistake to be thirsty and ask for some water and a glass of milk’, then he said, “weito bik mummy”.

She put the water on the table in front of him, then she took a bottle of milk from the fridge and poured

obeikan.com

some milk into another glass and put it on the table saying, “Finish your milk then go into your room.”

Hannah went out of the kitchen and entered the bathroom to take a shower.

She took her clothes off and opened the tap to wash her face. Carelessly, she switched on the electric heater with her wet hand getting an electric shock.

The eyes of the crow were gazing towards hers. She wasn’t comfortable to see such a bad omen in such a beautiful scene.

“What a beautiful tune you played, Hannah!”, said the crow.

She turned her face away and thought that she lost her mind.

“Why do you seem bewildered?”, the crow asked.

“I’ve never met a speaking crow!”, she answered.

“Well! There you go! You met the only speaking crow.” The crow said.

“But how is that!”, Hannah asked with a steady but surprised voice.

The crow started explaining,” I am the first crow on earth. I know it all, and I can offer you help.”

Hannah was silent for a moment then she said, “How can you be living until now since you were first created?”

“Maybe it’s difficult for you to understand, but in fact you came to me in the everlasting land.” The crow seemed to be happy while telling her that!

“Do you mean I died?”, she asked in a frightened voice.

“No. I me….”

She interrupted.

“Is this heaven?” she stood up and left her violin on the ground.

“It’s a temp….”

She interrupted the crow again.

“I knew I deserved a better place.” She smiled and started jumping swiftly on the sand among the rocks”.

The crow flew behind her then he croaked loudly.

She stood still and said, “ Let me enjoy this moment.”

The crow stood in front of her on a big grey rock and said, “Stop this childish acts and listen to me. I don’t know how you managed to appear in here. I am just a messenger from your mother to see if you need anything and to help you in any trouble you are facing.”

“Oh! Mom! I miss her so much. I’m so happy to be able to meet her again.”, she said it in relief, then asked, “Is she a ghost?”

The crow thought his facing a disastrous mission, “I should quit!”

She closed her eyes and drew in some air.

“Adam! Ah!” Hannah said painfully. She opened her eyes difficultly; it was a bit dark except for some light coming from a lamp on the bedside-table. She was trying to figure out where she was. There was a bizarre smell in the room. She tried to sit up and rest her back to the cushion, but she couldn’t. She realized that there is a cannula in her hand.

“I’m in a hospital!” she thought.

The door was opened and her husband Adam entered the room. He smiled and said, “You woke up sweetie! Great!”, He touched her fingers gently and asked her “How do you feel now?”

With a cold face she answered, “Tired!”.

He sighed and patted her shoulder.

“How did I came in here?”, she asked.

“Well! Ben called me on my cellular when he felt you were late in the bathroom, so I left everything and came to find you on the floor.”

“He drove me crazy this morning.’’, she noted.

Adam turned his face and stood up walking silently towards the window, then said, “You did not even ask where he is now!”

A moment passed in silence then a woman nurse came into the room and gave Hannah some injection that caused her to sleep at once.

The crow flew over her then asked her to follow him.

Hannah was so excited knowing that she was meeting her mother again. She walked following the crow humming a beautiful tune. They were going through a sandy narrow path with green bushes on both sides. Blue and yellow birds were moving round and round over them until they reached an entrance of a huge glass building that seemed to be like a palace. Hannah's heart beat so fast and her hands trembled! A big smile was drawn on her face when two huge seagulls, which were taller than her, opened the gates.

The crow went inside the palace. Hannah walked slowly and was stunned by the beauty around her. The marble under her feet, the light beaming out of the starry lamps, golden and silver seats, and the bunches of jasmine and basil that were hung everywhere _on the walls, from the ceiling, and from the poles and nightstands.

The crow stopped in front of a big door with a diamond doorknob and said, "Hannah! Please open the door." Hannah hurried enthusiastically, and turned the doorknob to open the door. She heard a familiar lovely tune gradually raised as the door moved. There she found her son sitting on a small silver chair and playing the flute.

Once he saw her, he stopped his music and ran towards a door ajar.

She ran after him quickly, and opened the door slowly. Her son was sitting on the lap of a lady in her thirties. She was charming! She had beautiful hazel eyes, long black fleecy hair, rosy small lips and fair skin.

Hannah looked at the woman carefully then she turned her face to the crow and said, “But this is not my mother!”

The crow flew out of the room and the door was closed.

Hannah scratched her hand and opened her eyes to find herself alone in the room in the hospital. She sat down and pressed a button to call the nurse. Few seconds passed before a nurse came in and asked her if she needs anything. Hannah asked, ‘Where is my husband?’

The nurse said, ‘He left an hour ago and he said he put your cell phone in the drawer next to you.’

‘Ok! Can I have some water?’

obeikan.com

The nurse opened the fridge and got a small bottle of water and a plastic cup. She poured some water and gave it to Hannah.

Hannah was so thirsty. She finished drinking, and threw the cup in the bin next to the bed and said, ‘Would you please remove this thing from my hand?’

The nurse raised her shoulders and said, ‘Not today. Most probably you will go back home tomorrow.’ The nurse smiled and went out of the room.

Hannah rested her back to the bed and thought about her life.

‘I used to play music, I used to read stories, I went jogging every day, and to the hairdresser twice a week!’ She sighed then whispered as if she was talking to someone, ‘I loved Adam and I love my son but I also love myself!’

Her cell phone rang, so she opened the drawer to answer.

‘It’s Adam!’, she said.

‘Yea.’

…… ‘

‘No.’

…… ‘

‘Not yet.’

……

‘How is Ben?’

……

‘See you.’

She put the phone on the bedside-table and closed the drawer. Then she called the nurse again. Another young nurse entered the room.

‘I need to go to the toilet.’ Hannah said.

The nurse helped her go to the toilet and waited.

When Hannah came out, the nurse asked her, ‘Would you like to go for a walk in the corridor?’

‘No. I’ll take a nap.’

The nurse helped Hannah rest in bed again and went out.

obeikan.com

‘Come closer Hannah.’, the lady said.

Hannah approached the lady slowly and asked her, ‘Who are you? Why are you holding my son? How did he reach this place?’

The lady pointed to a seat near her as a sign for Hannah to sit down.

‘I won’t sit until I understand. Come here Ben!’, Hannah said with frightened voice.

‘Please Hannah! Sit down and relax!’, said the woman.

Hannah sat down and said, ‘I thought I’m here to meet my mother!’

‘I am your mother.’

‘No, you are not! Who are you?’

‘I’m Eve!’

‘Eve?!

‘Yes. I’m Eve.’

‘You mean Adam’s wife?’

‘Exactly!’

ogelkan.com

‘The first woman on earth?’

‘Right!’

‘I’ve been on pins and needles thinking I’m going to meet my mother.’ She looked at her son and said, ‘I’m so confused.’

‘Of course you are.’

‘Then explain to me. Please. What’s going on?’

‘You’re in a dire need for help. You don’t understand the reason beyond our creation Hannah. And you have to…’ She stood up and let Ben go playing outside the room.

Hannah looked at her son without uttering a word.

Eve completed, ‘Tell me Hannah. Don’t you regret getting married? Don’t you regret having a child? Does your life seem pathetic…. to you? Aren’t you more bad-tempered than before? You have to think about it carefully.’

Hannah felt more comfortable and started to walk beside Eve.

‘I am depressed and I feel lost.’

‘Don’t be my child. Prosperous life cannot be reached without effort!’

‘That’s not my problem. I don’t need any money. I live in luxury and ….’

‘I don’t mean money, and I don’t mean present life!’

‘I mean to feel the beauty of everything, ignore the ugliness in everything!’

‘What do you mean?’

‘There is no flower without a thorn, no bee without a sting, no baby that doesn’t cry, no beauty without ugliness.’

‘Mother!’

Eve held her hand and said, ‘You have a beautiful heart Hannah, and you have to wash out every black drop in it. Adam loves you and your son misses his mom who carried him inside her womb for nine months! You gave him life, child.’

‘I’m still confused and I feel dizzy! How could we have this conversation? Why is Ben here?’

‘I always check on my children Hannah.’

Hannah smiled and threw herself in Eve’s arms who held her tightly, and passed her fingers through Hannah’s hair. She resumed, ‘It’s not easy to explain, but be sure that I’m keeping my eye on you.’

Hannah smiled and took her son in her arms, then they walked outside the palace to find Adam waiting for both of them eagerly.

إيمان جمعة

obeikan.com

أَنِتْ الحَيَاةْ

كطفل فى السابعة من عمره، كان يرى والدته تستيقظ مبكرا كل يوم، يسمعها وهى تصلى، كانت تختم صلاتها دائما بدعاء:

- ربى احفظ لى ابنى من كل مكروه.

لذلك كان يستيقظ كل يوم، فى نفس الوقت، لكى يراها تفعل ذلك، ثم بعد انتهائها يجرى مسرعا إلى غرفته، ليتظاهر بالنوم لا لشىء سوى لينتظرها لكى توقظه؛ فقد كان يحب كثيرا طريقتها فى إيقاظه حيث إنها كانت تجلس بجواره، وتضع رأسه فى حضنها، ثم تطبع قبلة مليئة بالحنان على جبينه، وتمسح بيدها على شعره، وهى تقول له:

- استيقظ يا صغيرى عالمك بإنتظارك.

كانت والدته تعنى السعاده، والأمان بالنسبه له، وما العجيب فى ذلك فهى كل عائلته فهو لم ير غيرها منذ ولادته. "

لكنه اليوم إستيقظ متأخرا على غير عادته، فاليوم لم يسمع والدته وهى تصلى، لكنه لم يفهم ماذا حدث ؟!

لذلك ذهب مسرعا إلى غرفتها، فوجدها مازالت نائمة حتى الآن، فظل يوقظ فيها لكنها لم تستيقظ، فأخذ يتحدث معها بصوت ندم حزين:

- أمى استيقظى أعلم أنك لا تريدين أن تتحدثى معى، وأعلم أيضا أنك مازلتِ غاضبة منى؛ فأنا أتذكر جيدا حديث البارحة بأننى إن خرجت من

المنزل دون علمك فلن تتحدثى معى، بل وأيضا سترحلين عنى، لكنى أعدك أننى لن أكرر هذا الخطأ مجددا لكن أرجوك لا تغضبى منى.

لكن والدته لم تستيقظ، ولم تستجب لكلامه.

وبنبرة طفولية يائسة قال لها :

- حسنا أنت مازلتِ غاضبة منى، ولا تريدين الحديث معى لذا عقابا لى سأجهز نفسى، وأذهب إلى المدرسة بمفردى، لكن عند عودتى أريدك أن تكونى قد سامحتنى.

وعند عودته من المدرسة سمع أصواتا غريبة من داخل البيت، سمع نساء يصرخن ويولولن، لكنه لم يفهم ماذا حدث؟!

فذهب إلى غرفة والدته ليرتمى فى حضنها كعادته عندما يشعر بالخوف، لكنه لم يجدها، فظل يبحث عنها كالمجنون، أو كالخائف من وحش كاسر يريد أن يأكله، إلى أن أمسكت به عمته هى تقول:

- لا تحزن يا عزيزى؛ فوالدتك ذهبت إلى الله.

كطفل لم يفهم هذا الكلام، لكنه أدرك أن والدته مازالت غاضبة منه لذا تركته ورحلت.

فكان فى هذه اللحظة كالعصفور التائه عن عشه، أو كالأعمى الذى فقد عصاه.

لكن الغريب فى ذلك أنه لم يبك كبقية الأطفال، بل ظل طوال شهر كامل لم يتحدث إلى أحد، حتى أنه لم يتذمر من معاملة عمته السيئة، أو سخرية معلمته من ملابسه المتسخة.

فقد كانت والدته عالمه الوحيد، وما أجمله من عالم ذلك الذى لا يتجاوز حضن الأم، لكن كيف لهذا العالم أن ينبذه؟! أيعقل للسماء أن تسقط قمرها دون أن يتحول العالم لظلام!!

شعر بغضب شديد من والدته التى تركته وحيدا، وشعر بغضب شديد من نفسه فقد حمل نفسه منذ البداية مسئولية رحيلها، فهو يعتقد أنها رحلت عقابا له، لكنه أرادها أن تعود إليه مجددا، أراد أن يعتذر لها، وأراد أيضا أن يقول لها:

- كفاك يا أمى عقابا؛ فلم أعد أحتمل.

لذا ألح على عمته كثيرا لتريه مكان تواجدها، وبعد الكثير من الإلحاح أخذته إلى قبرها.

جلس بجوار قبرها وأخذ يتحدث معها بصوت مخنوق من شدة كتمان البكاء:

- أمى الحبيبة يقولون إنك ذهبتِ إلى الجنة، وهى مكان جميل، وأنك أيضا تسكنين بجوار الله، لكنى أفتقدك كثيرا، عمتى لاتهتم بى مطلقا، وتوبخنى دائما دون سبب، كما أنها تقول لى دائما: ليتك تذهب إلى أمك وتريحنى منك، كما أننى أذهب إلى المدرسة بملابس متسخة فتأنبنى معلمتى، وتضربنى أمام زملائى، وقد قالت لى ذات مرة: أليس لك أم تهتم بك؟!

فاجبتها: - نعم لى لكنها الآن بجوار الله.

عودى يا أمى إلى البيت، فأنا لا أقوى على فراقك، إذا لم تعودى، حسنا خذينى معك فأنا أريد أن أرتمى فى حضنك، أريدك أن توقظينى مجددا، أريد أن أسمع دعاءك مرة أخرى.

حسنا يا أمى أنت لازلتِ غاضبة، لذا سأتحدث إلى الله فى هذا الشأن:

عزيزى الله، أمى لا تريد أن تتحدث معى، أو تعود إلى البيت، لذا أتوسل إليك أن تأخذنى إليها، وأعدك أننى لن أتشاقى، أو أغضبها مطلقا.

احتضن قبر والدته بشدة، وأغمض عينيه، ولأول مرة، منذ وفاتها، أخذت الدموع تنهمر من عينيه، كأنها كانت حبيسة وأطلق حراسها.

وفجاءة ارتسمت على شفتيه ابتسامة رقيقة، أحسن بارتياح شديد، فقد سمع أمه وهى تصلى، شعر بها تأخذه فى حضنها، وتقبله وهى تقول له:

- استيقظ يا عزيزى، فلن يسىء أحد معاملتك بعد اليوم، أنت الآن فى مكان آمن، أنت الآن فى حض أمك.

نعم، فقد استجاب الله دعاءه.

فاتن عبد الرؤوف

obeikan.com

لُغزُ المَرْسِمْ

(1)

اعتادت سوزان أن تمر بشارع هادئ، يميزه قصر كبير مهجور، تلتف الاشجار الكثيفه من حوله لا يظهر منه الا القليل، تمربه صباحا فقط ففى المساء يغط فى ظلمه شديده، ذات مساء خرجت مع صديقتها كارما تتنزه بالسيارة، مر الوقت سريعا طلبت منها أن تقلها للمنزل، بالطريق تذكرت ذلك الشارع قالت لها:

- ادخلى من هنا أقرب.

دخلت ولأول مرة تمر به ليلا، بجانب القصر نظرت إليه لتجد غرفة مضاءة، تبدو بها لوحة كبيرة، بعيدة غير واضحة الملامح سألتها صديقتها:

- ما هذا المكان؟! إنه تحفة معمارية. ردت سوزان:

- إنه قصر مهجور لا لأعلم عنه شيئا.

ردت كارما:

- ما رأيك أن ندخل القصر ربما وجدنا أشباحا.

ضحكوا، وصلت الفتاه منزلها، وهى واقفة بغرفتها تذكرت تلك اللوحه، نظرت من الشباك ناحية القصر، اندهشت لأنها رأت المكان مظلم، تساءلت بحير:

- كيف أطفئت الأنوار والمكان مهجور، صباحا؟

obeikan.com

ذهبت لعملها التقت صديقتها، دار حديث بينهم عن ليلة أمس، خاصه عن الغرفه المضأه وكيف أنها أظلمت، بحثوا على الحاسوب عن معلومات تفيدهم، وجدوا معلومة واحدة، إنه فى حادث غريب، اختفى جميع سكانه، ولا يعلم أحد عنهم شيئا، أنهت عملها سريعا، عادت إلى منزلها سالت أمها ربما تعرف شيئا، قالت لها:

- الحكايات كثيرة ابنتي، لكن لا نعلم الحقيقة.

تابعته الفتاة كل ليلة، كانت الغرفه تضاء ليلا، وبعد ساعات قليلة تنطفئ، أحست بالقلق والرعب، لماذا تلك الغرفة بالذات؟ كانت تتمنى دخوله، وهى فى طريق العودة من العمل، رأت أنها فرصة جيدة لاختلاس النظر، وقفت على البوابه طويلا، بالصدفة رأت زهورا جميلة تحبها تمنت الدخول لتأخذ بعض منها، خوفها منعها، بمنزلها تنتظر كارما وعدتها بزيارتها اليوم، جاءت وبعد انتهاء الأحاديث همت بالمغادرة، وفى طريقها للخروج سألتها:

- ما أخبارقصرك؟ كنت سأدخله البارحة، لماذا فذكرت لها تلك الزهور التى تعشقها.

قالت كارما بانفعال:

- سوف أحضرها لكِ فأنا لاأخاف قصرك الملعون، تعالى.

ضحكا ونزلا الدرج مسرعين، وقفت سوزان بالخارج، دخلت صديقتها، أحضرتها لها، أسرعت بالخروج ولكنها أحست بإحساس غريب كأن أحدهم يحدق فيها، لم تخبرها، ورحلت مسرعة، أحست سوزان باستغراب، وقفت وحيدة أمام الباب تنظر، تفكر أن تدخله؛ فكارما دخلت وخرجت ولم يحدث شئ، فتحت البوابة ببطء وصوت أزير الباب فى أذنها يرعبها، ولكنها لم تتراجع، وكان شئ ما يدفعها للدخول، وصلت للباب، اختلست النظر من

النافذة المفتوحة أيسره، وجدت بهوا كبيرا ممتلئا بالأثاث والتحف، ينتهى بسلم للدور العلوى، قفزت من النافذه، فجأة تراجعت، خرجت لا تنظر خلفها، دقات قلبها فى ازدياد، صاعدة إلى غرفتها، تنظر من نافذتها، وكلها شوق لتكمل المغامرة، وهى بالعمل حكت لصديقتها ما حدث، قالت لها:

- أنا أيضا شعرت بالخوف الشديد البارحه لكنى لم أخبرك.

اتفقا على أن يدخلاه معا أفضل، فتحت سوزان البوابة قفزتا من النافذة، دخلتا ببطء شديد، وجدا غرفة فى البهو ممتلئة بالكتب وغرفة أخرى بها طاولة كبيرة عليها أوانى ذهبية وفضية، تبدو غرفة لتناول الطعام، أيضا غرفا للخدم، انتهيتا من الطابق الأول ولم تجدا شيئا مخيفا، أحستا بالاطمئنان قليلا، قررتا الصعود للطابق العلوى، صعدتا ببطء شديد ممسكتين يدى بعضهما، وكانت سوزان تتحرق شوقا لتدخل الغرفة، وجدا غرفا كثيرة، كل واحدة كتب عليها اسم، كانت مغلقة جميعا مما صعب عليهم الأمر فى نهاية الرواق لوحة كبيرة لامرأة جالسة يقف بجوارها رجل يرتدى بذلة، قررتا أن تفتحا الغرف واحدة تلو الأخرى وبدأتا بالغرفة الأخيرة، تبدو لطفل ألعابه وملابسه تدل أنه صبى، لم تجدا شيئا غريبا، غادرتا الغرفه فتحتا الغرفة التالية، كانت غرفة نوم كبيرة، لفت نظرهما خزانة فتحتها سوزان، كان بها ملابس وعلبة أسفلها بها أوراق وصور وبعض الحلى التى تبدو مقلدة، أعجبت سوزان بسوار مطرز ارتدته بساعدها، غادرتا الغرفة، تاخر الوقت فقررتا الذهاب ولم تشاهدا بعد الغرفة المضاءة، وفى بالهما أن تكون أول الغرف التى سيشاهدنها المرة القادمة.

نامت بلا تفكير، شعرت بأن أحدا ما دخل غرفتها، جلس بجوارها، أحست بيد على جسدها، قامت من النوم على صرخة قوية أفزعت والدتها، جاءت مسرعة: - انتِ تحلمين وتلك تخاريف لا أكثر عودى إلى نومك.

خرجت الأم من الغرفة، لكن سوزان لم تنم، أخذت تفكر فى ذلك الكابوس، ولماذا حدث لها بعد زيارة القصر، غلبها النعاس من كثرة التفكير فقررت أن تذهب لترى الغرفة التى شغلتها، صعدت السلم وقفت أمامها تسمرت بضع دقائق، فتحتها اندهشت، لا يوجد بها إلا لوحة رسم وألوان وبعض الأثاث، لمن تلك الغرفة! ومن كان يرسم بها؟!

(2)

اقتربت من اللوحة ازاحت الساتر من عليها، وجدت امرأة جميلة جدا، لكن المفاجأة أنها ترتدى ذلك السوار الذى احتفظت به، انتابها القلق من المرأة باللوحة، نزلت سوزان للأسفل وهى تسير للخارج شعرت وكأن شيئا يجذبها نحو غرفة المكتب، ألقت نظرة، وجدت مكتبا كبيرا يتوسط الغرفة، عليه أوراق كثيرة وكتب، اقتربت من المكتب جلست على الكرسى، بدأت بفتح الأدراج، لكن هناك درجا مغلقا، بحثت عن مفتاحه لم تجده، وجدت مجموعة صور قديمة وخطابات وأوراق كثيرة واقلام، أغلقت الأدراج، وخرجت مسرعة إلى الخارج، شعرت أن هناك شيئا غامضا ينتظرها، رأت تلك المرأة فى الصورة تقف أمام خزانة الملابس التى أخذت منها السوار وتمسك بمفتاح، أخذت سوزان تفكر فى ذلك الحلم وما الذى تقصده تلك المرأة، ترددت على المكان ثانية، دخلت الغرفة فتحت الخزانة، بحثت فلم تجد شيئا إلا العلبة فتحتها لاجديد، أعادتها مكانها وجدت علبة صغيرة مختبئة بداخل الخزانة التقطتها، بها مفاتيح، تبادر إلى ذهنها الدرج المغلق نزلت مسرعة، أخذت تجرب المفاتيح، انفتح الدرج، وجدت به مفكرة صغيرة، تبدو يوميات، بأنفاس متقطعة تقرأ بشغف:

"تزوجت بامرأه تعانى من مرض نفسى، تعاملنى بطريقة جنونية، كم مرة أنقذ ابنى من بين يديها، تحاول أن تقذفه من الشباك وهى تداعبه، كانت تضربه بقسوة حين يخطئ، معاملتها سيئة، تعتقد أننى أريد أن أقتلها، أعانى

منها الأمرين، الخادمة تعيش بالقصر معنا مسئولة عن الطفل، تساعده فى كل شىء، امرأة جميلة طيبة، شعرت زوجتى بالغيرة الشديدة، ولكنى لاأستطيع الاستغناء عنها؛ فهى صبور والطفل يحبها. قامت علاقة حب بينى وبينها، آخذها ليلا لمرسمى الخاص شعرت بذلك زوجتى، جن جنونها، وفى الفترة الأخيرة لا تطيق رؤيتنا، اشتد عليها التعب، تنتابها نوبات هستيرية من وقت لآخر، ولا تهدأ إلا بالحقن المنومة، انتهت المفكرة، لم تجد شيئا يحل لغز الغرفة.

قررت سوزان أن تعيد المفكرة ومازال اللغز يحيرها، فتحت الدرج لتضعها وجدت خيطا رفيعا، سحبته انفتح درج سرى لتجدت به أوراقا، أعترف أننى فى الفترة الأخيرة لم أعد أطيق الأمر، تخلصت منها وضعت لها السم بالعصير لأنهى حياتها، وأعود إلى هدوئى، لكنها لم تشربه أعطته لابنى، مات فى الحال، لم أصدق ما حدث، وضعتها بمرسمى، أغلقت عليها الباب، منعت عنها الأكل، كنت أدخل كل ليلة لأعذبها وأنهال عليها بالضرب، أطفىء سجائرى بجسدها وأقطع أجزاء جسدها وأتركها تنزف طوال الليل، ماتت وتعفنت، دفنتها أنا وخادمتى بالحديقة بجوار ابننا، لم أعد أطيق العيش هنا، سأسافر إلى الخارج، أخذت الأوراق والمفكرة وهى تفكر بأمر المرأة فى الحلم، وتيقنت أنها الزوجة المقتولة، خرجت إلى الشرطه لتضع بين أيديهم الأدلة، تابعت سوزان التحقيقات بالجرائد، وعلمت أن الزوج لم يغادر البلاد، وجارى البحث عنه هو والخادمة، وبمراقبة المكان تم القبض على الزوج يجلس وحيدا ليلا بمرسمه بالقصر، بجوار لوحة زوجته باكيا وبيديه زجاجة خمر، يعترف الزوج بجريمته، وورد بالتحقيقات أنه نادم على كل شىء. فكان يحلم بها دوما ولم يستطع العيش وهو يفكر بها كل ليلة، ونقل عنه:

- أرجو أن تريحونى من عذابى، وأشكر من دلكم علىَّ، اليوم فقط ارتحت.

شعرت سوزان أنها يجب أن تعيد السوار فى مكانه هناك، ولا يصح الاحتفاظ به بعد ما عرفته من أحداث، ذهبت للقصر، نظرت للحديقة الخلفية مكان حفر الشرطة حيث تم العثور على الجثث، استدارت وهى بطريقها للخارج نظرت ناحية المرسم رأت تلك المرأة بالحلم تقف خلف الزجاج المغطى بالأتربة تبتسم لها.

نجلاء شهاب

obeikan.com

الزِيَارَةُ

مع أول تباشير الصباح وقبل أن يستيقظ حتى النور من نومه، أحكمت وضع ثيابها وهى تكحل عينيها بمرود خشبى لتسوى أهدابها الطويلة الناعسة، حزمت طعاما كثيرا فى صرة قماش، ودعت زوجها وأولادها بالدار ساعية نحو الخارج، هم أحد أطفالها الصغار أن يعدو وراءها لكى يتشبث بها كالعادة ليخرج معها، ولكن زوجها أسرع وأمسكه من خصره وهو يرفعه إلى صدره ويحتضنه ليثنيه عن ذلك متابعا إياها ببصره فى صمت دون أن يقول شيئا، سارت عبر طرقات القرية والناس يرمقونها بنظارت آسفة، وهمسات تتردد هنا وهناك، "إنها الزيارة"، لا يبدو عليها أنها قد لاحظت همسهم ونظاراتهم، كانت شاردة فمضت فى طريقها دون توقف حتى بدأت بيوت القرية تختفى، ويظهر الخلاء، ومن بعيد لاحت لها مقابر القرية فتبسمت لأول مرة منذ الصباح، بدا أنها تعرف طريقها جيدا عبر القبور حتى وصلت إلى أحد القبور المسواة بالأرض، إلا من قطعة بلاط ملقاة عليه تعرفها المراة جيدا، فهى قد وضعتها بيدها منذ زمن، افترشت المرأة الأرض وهى تفتح صرتها مفرقة بين الطعام الذى تداخل وهى تقول فى صوت لا يسمعه إلا من يسترق السمع لها :

- السلام عليكم يا جودة.

صمتت لحظات قبل أن تقول فى حزن عميق:

- اعلم انك متضايق منى لأنى لم أتِ لك بالامس، أنا آسفة يا جودة حقك علىَّ، أخوك عوض أنت تعرفه، لقد رويت لك عنه مرارا، إنه شقى ومؤذٍ،

كان يلعب فى ماء الترعة طوال النهار فاصيب بالبرد وسخن جسده واصابته الحمى، ظللت طوال اليوم أداويه بكمادات الماء البارد والحساء الساخن، شقى ويشقينى معه، يا ليته كان مثلك يا جودة هذا ما أخرنى عنك، هل لازلت متضايقا يا جودة، اعلم انك طيب وتنسى وتسامح بسرعة، هذا هو ابنى وقد ربيتك جيدا.

أخرجت قطعة جبن تلفها فى فطيرة، وهى تمدها فى الهواء قائلة:

- هيا إليك إفطارك؟

ظلت يدها معلقة فى الهواء وهى تردف:

- لا يا جودة حرام، النعمة لا يقال لها لا، لا يوجد شئ اسمه أحبه وأكرهه فى نعمة الله، قل الجبن لا يحبنى، اعلم انك كنت تريد أن احضر لحما وأرزا معمرا، ماذا؟! لا تريد أن تاكل، لمَ يا بنى، حسنا غدا سوف آتى لك بما تريد، فقط لا تحزن، أنت تعلم أنى لا أقوى على حزنك.

عادت تربط صرتها وهى تكمل قولها وإن بدا صوتها يعلو قليلا:
- أحوال أبوك لا تعجبنى هذه الايام يا جودة؛ يسهر كثيرا خارج المنزل ويذهب إلى مقهى عزوز، انت تعلم ان هذا الخبيث عزوز يبيع البوظة، ماذا؟!البوظة والعياذ بالله خمر نشربها فقط حين المرض، وهو ليس مريضا فلما يشربها؟! إنى أتشمم فم والدك كل يوم وأنا أعرف أنه شربها، إنى لا أخشى إلا على صحته، ثم أليس أخوتك أولى بنقود البوظة، طيب يشرب سجائر بدلا منها!

صمتت قليلا وهى تسوى التراب حول القبر مردفة:

- هل تعلم؟! سناء ابنة عمتك قد جاءها عريس، أى والله عريس، تصور هذه السوداء القبيحة قد جاءها العدل والنصيب أخيرا، ربنا كبير، أمها سيدة

طيبة وتستحق الخير، العريس ليس غريبا، إنه محمد ابن عم سلطان، أنهى لتوه الجيش وابتنى غرفتين فوق سطح دارهم وسيدخل بها بعد شهرين، لأ اعلم لماذا هذا البطء، شهران وقت كثير، أليس كذلك يا جودة؟!

نظرت حولها لترى إن كان أحد يسمعهما أم لا قبل أن تقول:

- قل لى يا جودة ما أخبار العجرودى، ألا تعرفه، إنه الرجل العجوز المدفون إلى يمينك، ما حسابه، لقد كان رجلا سيئا ولا يصلى، هل يعذب؟ هل تسمع الملائكة وهى تحاسبه؟ أم أن الله قد غفر له، لو كنت تضايق يا جودة من وجودك إلى جواره، قل لى وأنا أجعل أبوك ينقلك من جواره، تذهب إلى جوار الشيخ إبراهيم إمام الجامع، إنه رجل طيب وأظن أنه يتنعم الآن، ربنا يعطينا جميعا، ادعُ لى يا جودة ادع يا جودة.

بدا للحظة بأنها ستهم بالقيام قبل أن تقوم بإلغاء الفكرة مكلمة:

- هل أضحكك على أصدقائك الأنذال: شكرى و عمر أتوا ذات يوم ببيض مسلوق وباعوه فى السوق على أنه بيض طازج، وخدعونى فاشتريت منهم خمس بيضات لكى أصنع منهم عجة، وما إن كسرتها فى الطبق حتى اكتشفت الخدعة وكانت فضيحة، يومها قلت لهم:

- أتخدعوننى وأنا أم صاحبكم جودة؟!

بكى عمر يومها، الولد شكرى ماكر، لكن عمر طيب، ربنا يكرمه، ولكنى تضايقت منهم، فى أول يومين كانوا يأتون معى لزيارتك، وبعد ذلك أخذوا يتهربون منى، شكرى تعتزم أمه إدخاله المدرسة السنة القادمة، وتقول إن ابنى سيصبح مهندسا للرى مثل خاله، قلت لها إن جودة دخل المدرسة ليصبح طبيبا، أليس كذلك يا جودة كنت ستصبح طبيبا؟! وسوف تداوى أى مرض تصاب به ولن تموت.

قامت واقفة لتنفض ثيابها وهى تحمل صرتها وإن لم تفكر فى المغادرة مردفة:

- لا أظن أن هناك الكثير مما يمكن أن تسمعه، فالقرية صغيرة، كما تعلم، سوى أن أميمة زوجة محسن الفولى قد أنجبت بنتا بالأمس، بنت مثل القمر فى تمامه، خسارة يا جودة كان بودى حجزها لك، ولكن محسن الفولى متكبر، ويريد أن ينتقل بأسرته إلى المدينة ليعيش هناك، وأنت تعلم يا جودة أنى لا أثق فى تربية بنات المدن، سرحان الذى يسكن على أطراف القرية سرقوا حمارته بالأمس، تصور هذا الرجل حظه سئ مع اللصوص، منذ شهر سرقوا حذاءه من أمام الجامع، وبالأمس سرقوا حمارته، الحذاء كان جلدا أصليا، اشتراه من المدينة، كان يغرى بالسرقة، لكن الحمارة يحتاجها، حرام.

مر بها رجل يمسك بطفلته الصغيرة متحسسا طريقه وسط المقابر قبل أن يشير لها بيده قائلا:
- السلام عليكم يا ام جودة.
- وعليكم السلام يا عبد القادر,
- ما أخبار جودة اليوم؟
- بخير فى أحسن حال.
- بلغيه منى السلام، والنبى.
انحنت المراة على القبر وهى تجهز نفسها للرحيل قائلة:
- عمك عبد القادر يرسل لك السلام يا جودة اتركك بعافية وأراك إن شاء الله غدا.
ثم اعتدلت واقفة وهى تولى القبر ظهرها عائدة إلى القرية وبيدها صرتها والطفلة تهمس فى أذن أبيها :
- هل عمتى عزة مجنونة يا أبى؟ إنها تتكلم مع ميت؟!
رد عليها الرجل وهو يرمق المرأة فى هدوء:
- لا يا ابنتي، ليست مجنونة، لكنها لو آمنت فعلا بأن ابنها قد مات ربما جنت

بالفعل، ومن يدري، ربما تسمعه مثلما يسمعنا هو، ربما ما تفعله هو العقل بنفسه.

حسام الخطيب

obeikan.com

صُنْدُوقُ الذَهَبْ

كانت الست ليلى تعمل فى تجارة البهائم، تقوم بتسمين البهيمة، وتعدها للبيع لأحد التجار أو المشترين الذين يترددون عليها من حين لآخر، وكان موسم عيد الأضحى قد بدأ، وأخذ المشترون يترددون على الست ليلى، ليشتروا البهائم التى سيضحون بها بعد صلاة العيد مباشرة.

كان عيد الأضحى أفضل العيدين بالنسبة للست ليلى، حيث ستجنى أرباحا كثيرة من بيع البهائم، وبعد الانتهاء من مهمة البيع والشراء، تذهب إلى محل الذهب لتعطى الصائغ الأموال الورقية والفضية، ليعيدها إليها مرة أخرى بعد تحويلها إلى جنيهات من الذهب.

عادت الست ليلى إلى المنزل فى نهاية اليوم لتدخل غرفتها سريعا، لتخبئ الجنيهات الذهبية فى صندوقها، وكانت تخبئ الصندوق حتى لا يعبث به أحد أولادها الثلاثة، فرحان ومستور ورابح أكبرهم.

كان الصندوق أسود، وعرضه متر أو يزيد، كانت الست ليلى تخفى بداخله الأموال حتى يرثه أولادها بعد أن يتولاها الله، ولكن رابح قد عرفت يده طريقها للصندوق يوما ما، حتى أخذ منه ما أراد، وذهب هو وأصدقاؤه إلى الجناين، وأخذ ينفق الأموال ببذخ على نفسه وعلى أصدقائه، وبعد عودته واجهته أمه بما أخذ، حيث كانت تقوم بتفقد الصندوق يوميا، وتقوم بعملية إحصائية للأموال به.

عرفت الست ليلى بعد حادثة رابح أنه لا مكان للصندوق بالمنزل، فأتت بقفل من الأقفال الكبيرة والقديمة السوداء، وأغلقت به الصندوق بإحكام، أخذت تفكر قليلا فى الشخص المناسب التى تخبئ عنده الصندوق، ولم تجد أفضل من العم شاكر صاحب الأسرة منذ زمن طويل؛ حيث كان صديق زوجها وأبيها رحمهم الله.

وكان العم شاكر رجلا فقيرا نوعا ما، وكان بيته قد كان قاب قوسين أو أدنى من السقوط، حتى أسرع إليه العم شاكر، فأسنده بعمودين من الخشب المتين.

ذهبت الست ليلى بصندوق الذهب إلى العم شاكر، دون علم أبنائها الثلاثة، تلقاها العم شاكر بالترحاب والسرور.

قالت الست ليلى:

- ياعم شاكر، أريد ترك أمانة عندك، وأنا أعرف أنك رجل أمي، ويصون الأهل والجيرة ولم أجد أفضل منك لأترك عنده هذا الصندوق.

قال العم شاكر:

-أمرك يا ست الكل، اتركى الصندوق كما تشائين، ولا تقلقى، فلن يقربه أحد أبدا.

قالت الست ليلى بامتنان:

- شكرا ياعم شاكر.

وذهبت الست ليلى إلى حالها وتركت الصندوق الملئ بالذهب فى أمانة العم شاكر.

ومرت السنوات لنجد الست ليلى على فراش الموت تحتضر وأبناؤها الثلاثة من حولها.

قالت الست ليلة بصوت ضعيف مبحوح:

- يارابح، يابنى.

تقدم رابح منها وقال:

-أسمعك يا أماه.

قالت الست ليلى: اذهب سريعا وناد عمك عبد الباقى.

قال رابح: حالا يا أماه.

وأسرع رابح ليجلب عمه عبد الباقى وقد كان صديقا للأسرة أيضا، وكانت الست ليلى تريده حتى تشهده على ميراث أبنائها حتى لا يجور أخ على نصيب أخيه.

وعندما حضر العم عبد الباقى قالت الست ليلى:

-أريد أن أشهدك ياعم عبد الباقى على ما سأقوله الآن، ثم اتجهت لأبنائها تقول:

- اسمعوا يا أبنائى، ميراثكم صندوق الذهب، توزعونه بينكم بشرع الله سبحانه،

نظر الرجال إلى بعضهم البعض واندهش مستور وفرحان من صندوق الذهب هذا.

أكملت الست ليلى :

-الصندوق موجود عند عمكم شكرى أمانة ومغلق بقفل قد وضعته عليه منذ سنوات، اذهبوا واطلبوه، ،

أخرجت حشرجة من حلقها وسعلت ثم اكملت:

ولتكونوا دائما سندا لبعضكم البعض، ولاأخ يغير على أخيه أبدا.

بعدها سكن جسدها وارتفعت روحها إلى السماء، وبعد أن أخذ أبناؤها العزاء، ذهب رابح ومستور والعم عبدالباقى إلى العم شاكر وطلبوا منه الصندوق، ولكنه أخبرهم بأن أخاهم فرحان يجب أن يكون حاضرا معهم ليفتحوه كلهم معا، ولا يغيروا منه، وافق الأخان والعم عبد الباقى وذهبوا على أن يعودوا غدا مع فرحان.

وجاء الغد سريعا وذهب الرجال الأربعة إلى العم شاكر، أدخلهم العم شاكر إلى غرفة الصندوق وأخرجه لهم ليدهشوا، لم يدهشوا لمرأى الصندوق، ولكن لمرأى القفل، كان القفل حديثا وقد أخبرتهم أمهم أن القفل منذ سنوات، فيجب أن يكون قد صدأ وألا يبدو جديدا.
وقام العم شاكر بكسر القفل الجديد،
وفتح الصندوق، وكانت المفاجأة، مفاجأة ما بداخل الصندوق:
سكر وزيت وشاى وبن وصابون، لا توجد أموال ولا جنيهات ذهبية،
أصبح العم شاكر صاحب البيت المهدد بالسقوط صاحب أراض وعمارات، وبعد وفاته ورثه أبناؤه ولم يأخذ معه شئ من أملاكه سوى عمله المكتوب عند الله تعالى.

وكانت بئس الخاتمة.

أحمد محمد مغاوي
2سبتمبر 2017

غَطَاسْ

أنا غطاس، ليس غطاس فى البحر لاكتشاف الذهب و المجهورات و ما إلى ذلك، بل أنا أعمل فى إحدى القرى السياحية، كل ما أقوم به هو أخذ بعض الشباب و النزول بهم إلى قاع البحر قليلا، ثم نعود مرةأخرى، وظيفتى خطيرة، و لكنى أحبها خطيرة؛ لأنى أنا المسئول عن أرواح خمسة أشخاص تقريبا أنزل بهم فى قاع البحر، وإذا حدث أى شئ لأى شخص سيتم رفدى مباشرة على أقل تقدير.

أنا جديد فى هذا الفندق، لقد تم تعينى منذ شهرين فحسب، ولكن يبدو أنه مكان لطيف.

فى أحد الأيام أثناء تناولى الإفطار فى مطعم الفندق كعادتى، جاء إلىَّ شاب و طلب منى أن آخذه فى رحلة غطس هو و زوجته، فوافقت طبعا و لكنى طلبت منه أن يذهب لدفع نقود الرحلة على الشاطئ التابع للفندق، وأن يأتى إلىَّ غدا صباحا فى الساعة الحادية عشرة للقيام برحلة الغطس.

كان فى غاية السعادة و شكرنى جدا، و قال لى اسمه – وهو هشام - و اسم زوجته و قال لى كلمة عجيبة بعض الشئ و كانت:

- أرجوك لا تبدأ الرحلة بدوننا.

قلت له أن بإمكان إى غطاس غيرى أن يأخذهما، فلا مشكلة إذا بدأت به أو من دونه، لكنه رفض و ألح أننى أنا من أكون الغطاس الخاص به، كان فى إلحاحه عناد و تمسك بى بطريقة غير مفهومة،

فلم أجد إلا الموافقة ردا، وأكدت عليه الموعد مرة أخرى وقلت له اسمى ليبحث عنى، نظرت لجيبى لأخرج الكارنيه الخاص بى الذى بها أرقام هواتفى لأعطيها له، و لكن عندما نظرت ناحيته كان قد اختفى.

فى اليوم التالى كنت على الشاطئ مرتديا ملابس الغطس و حولى خمسة شباب من الرجال و النساء، سألت عن هشام بين المجموعة ولكنى لم أجده لا هو ولا زوجته، قلت لنفسى ربما ذهب مع غطاس غيري، فبدأت رحلة الغطس و أنا أفكر فى إلحاحه الشديد و فرحته الكبيرة فى أن أكون أنا الغطاس الخاص به، وهذه التصرفات لا يمكن أن ينم عنها انه سيستبدلنى.

مر اليوم بطوله، و لم يأتِ إلَّى فى أى رحلة غطس من الرحلات الخمسة التى قمت بها، فى يومى هذا، هذا العدد من الغطسات، لم يكن كبيرا، فأنا معتاد على ماهو أكثر من هذا، لكن اليوم هناك شئ مختلف، كنت أشعر ببعض الاختناق و ضيق فى الصدر، كانت مؤلمة و لكنى تحاملت عليها.

فى نهاية اليوم، قلت لنفسى بأن أرضى ضميرى و أسأل عنه فى الريسيبشن فقالت لى موظفة الاستقبال:

- إن هشام و زوجته غرقا منذ أكثر من خمسة أشهر فى الفندق.

كانت صدمة بالنسبة لى، ولكن الغريب ان الموظفة كانت تعلم بالأمر مسبقا، كما لو كانت شهدتها، لكن الصدمة الأكبر عندما علمت من رئيس الغطاسين رئيسى فى العمل، أن هشام هذا فى كل شهر يقبل على أحد الغطاسين و يقول له بأنه يريد أن يكون هو الغطاس الخاص به، ولا يبدأ الرحلة بدونه، و لكن فى كل مرة تبدأ الرحله بدونه لأنه لا يأتى، والغطاس نفسه يبدأ فى الشعور بالألم حتى يتم إيجاده جثة هامدة وهى تطفو على وجه البحر، و هذه القصة قديمة ومشهورة فى هذا الفندق.

لا أعرف ما الذى أفعله؟ انصحونى.

كيرلس عاطف

obeikan.com

نَدَمْ قَاتِلْ

تطلع إلى النهر الجارى أمامه قبل أن يغمض عينيه فى ألم، عاد يفتحهما ببطء، جاءت له صفحة الماء حمراء اللون، اللون الأحمر صار يزعجه، يأتيه ليغطى كل الصور التى تقع عليها عيناه، يفسد عليه جمال ما يشاهده، تذكر قول أخيه له قبل أن يبطش به:

- لئن بسطت يدك إلىَّ لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك كان سمحا، بارا، كريما، طيبا، ربما هذا سبب كرهه له، ربما هو كل شئ، كان يود أن يكونه، ربما محاولته أن يستأثر بحب والديه له فقط، فلا يريد شريكا له فى الحب، حب أبويه وحبها هى، مرت من أمامه لتملأ كفيها بالماء لتشرب، تأملها طويلا، جميلة ولتتخيل كم هى جميلة تخيل كيف كانت الأنثى الأولى التى اشتقت منها كل نساء العالم الجميلات، تخيل منبع الأنوثة بلا افتعال أو تصنع، ولجمالها هذا ثمن، هو دفع هذا الثمن غاليا، دم أخيه، انتبهت إلى نظراته التى تحرق جسدها فهتفت به :

- ما بك؟

- أنت السبب فى كل ما أعانيه.

- أأنا من قال لك اقتل أخاك وخذ امرأته لتهرب بها إلى أقاصى الأرض.
- لم تقولى لى بلسانك، ولكن جمالك قالها بألف وسيلة وألف لغة.

- بل طمعك فى كل ما حولك.

- كتب على جنسنا الشقاء بسبب النساء.

- وهل أشقيتك، منذ هربت بى إلى هنا، ولم أذكر لك شيئا عن الموضوع، حاولت أن أنساه، واعتقدت أنك أيضا قد نسيته.

- لا أستطيع أن أنساه، أرى عينيه فى عينيك، وشفتيه فى شفتيك، وملامح وجهه وسط تقاطيع وجهك.

- إذن لتتركنى أعد إلى والدى.

- لا أستطيع، كتب علىَّ أن أرى مصدر شقائى كل يوم.

- ما كانت النساء أبدا سبب شقاء الرجال.

- وأمنا؟

- ما لها، أم رؤوم.

- أليست سبب هبوطنا إلى الأرض؟!

- لم يذكر والدنا شيئا مثل هذا أبدا، ولو على سبيل المزاح.

- كل شقاء فى الأرض سببه النساء.
- سقطت أول قطرة دم على الأرض بسببك.
- اول قطرة كانت من حيض أمنا.
- وثانيها من دم أخيك.
- وددت لو عاد للحياة مرة أخرى لأعانقه وأقبله وأعيدك له، ولكنه لن يعود.
- كنت أول من أزهق روحا على الأرض.
- وانتهكت ميثاق الأخوة.
- قتلت أخاك.

obeikan.com

ضايقه تذكيرها إياه بجريمة القتل فى كل عبارة فقال معاندا:
- ربما لو لم تكونى من نصيبه! ولو لو يكن مطمئنا إلى فوزه بك لقتلنى هو نفسه.
- عدت تلقى باللوم علىَّ!
- ما أنا بملوم لك، فحتى لو فعلت، لن يعيده ذلك حيا، لن يعيد لى رضا والدينا.
- استغفر ربك إذن.
- وهل يغفر؟
- رحمته وسعت كل شئ، ألم يرو لنا أبونا وأمنا عن رحمته بهما وجمعهما معاً بعد الشتات.
- ترى ما حالهما الآن؟ هل أنجبا آخرين؟ هل يذكرانى أم يذكرانه؟ لقد أفسدت عليهما صفو دنياهما ودنياه وحياتى وحياتك وأحلام اختنا ليوثا.
- لقد صار ندمك عظيما، أشعر بك عندما يجافيك النوم بجانبي؟.
- وتصمتين؟
- منشغلة عنك بالطفل الذى يتحرك فى أحشائى.
- سيخرج ويصير قاتلا مثل أبيه.
- اصمت.
- هكذا كتب علينا أن نعيش على الأرض، قتلة وقتلى، ظلمة ومظلومين، هكذا كتب على بنى آدم أن يصيروا وسطا بين الملائكة والشياطين.

حسام الخطيب

وُرُودْ بَيْضَاءْ

كرياح عتية، أخذ يهدم حصونها واحدا تلو الآخر، تلك الحصون التى شيدتها شامخة عالية، تلك الحصون التى كانت وليدة الحديد والفولاذ، ها هو اخترق شموخها وأذاب حديدها.

وكأن هذه الحصون التى لطالما حمتها من نفسها أولا، ثم من هجمات العشاق على قلبها، ماهى إلا حصون من ورق، تناثرت مع أول هبة ريح للحب.

كانت تتساءل دائما: كيف له أن يجتاح حصون قلبها غازيا ثم يسكنها عاشقا؟! أليس من العدل أن يترك لها حق الدفاع عن قلبها؟!

ولكن هاهو قلبها ينقلب عليها ويقف فى صفه، صدق من أسماه قلبا.

كما أنها، كانت تتساءل دائما: أهو عاشق فى زى غازٍ أم غازٍ فى زى عاشق؟! وفى الحقيقة لا فرق فى هذا، فقد فعل بها فعل الغزاة والعشاق معا، فقد جردها من حصونها كما يفعل الغزاة، وجردها من قلبها كما يفعل العشاق.

ما هذه الأجواء الساحر التى وجدت نفسها فيها، فقد كانت مثل المنوم معناطيسا أو كالعرائس الخشبية يحركها كيفما يشاء، وأينما يشاء.

أيعقل أن تبتلى بما كانت تعيب؟!

فقد كان الحب بالنسبة لها، كمرض جلدى تخشى أن يصيبها.

بدأ الأمر برسالة من مجهول يقول لها: اترك شعرك مفرودا، دعى النهار يتحول ليلا.

فاجأتها هذه الرسالة كثيرا، فراحت تتلفت يمينا ويسارا، وتساءلت: من هذا الشخص القريب منها لدرجة أنها لا تراه، فنحن حقا قد لا نرى أحيانا الأشياء شديدة القرب منا، وكيف له أن يعرف أنها فى هذه اللحظة تقوم بربط شعرها؟!

أجابته بلجهة حازمة :

- من أنت ؟وماذا تريد؟

فرد عليها بطريقة فلسفية :

- أنت يا سيدتى قد سألت سؤالين، يمكن للمرء أن يظل طيلة حياته يبحث عن إجابة لهما، وليته يجد، لكن حسنا سأتركك تبحثين معى عن اجابة لهذين السؤالين.

تركها أمام علامة تعجب كبيرة، فقد تساءلت:

- ما هذا الغموض؟! ومن هذا الشخص القريب البعيد؟!، ومن يخال نفسه؟! كى يبعث لى برسالة بدلا من أن تكشف عنه، تزيده غموضا. حسنا دعك منه ربما رجل لم يجد ما يليهه فراح يرمى بلاءه على خلق الله، وما أكثر هؤلاء!

ربما هذا الاستنتاج أراح عقلها من كثرة التفكير فى الأمر، لكنه لم يرح قلبها، فكان قلبها يدرى أن للحديث بقية.

عادت فى اليوم التالى إلى حياتها العادية، فالبنسبة لها كمرشدة سياحية هذه الوظيفة التى جعلتها ترى الكثير من الناس، ربما كان من بينهم، لم ترد أن تعترف أمام نفسها، لكنها كانت تبحث عنه فى وجوه كل من تراهم من الراجل، ربما يكون واحدا منهم، لكنها سخرت من نفسها، كيف تتعرف على شخص لم يبعث لها سوى برسالة واحدة؟!

لكنها تدرى، دون أن تعترف، أنها قبلت التحدى وأنها فعلا تريد أن تعرف من هو؟ وماذا يريد؟ ألم يقل لها سأتركك تبحثين معى عن إجابة لهذين السؤالين؟

بعد يوم متعب مع الفوج السياحى، ذهبت إلى غرفتها بالفندق، لكى تستريح فإذا بعامل من الفندق يأتى وفى يده باقة من الورود البيضاء، مرفقة ببطاقة مكتوب عليها "إذا أردت أن تعرفى من أنا فلتفتحى باب غرفتك الآن"، تسارعت دقات، وبدأت أنفاسها فى التلاحق، ثم ازدردت ريقها بصعوبة، لتقوم دون تفكير بفتح باب غرفتها، لتجد شابا وسيما، ربما فى أوائل الثلاثينيات، ممسكا بخاتم ويقول لها :هل تقبلين الزواج منى؟

فقالت له بشىء من الصدمة: - من أنت؟

همس فى أذنها : - أنا الإجابة على أسئلتك.

فاتن عبد الرؤوف

قَلِيلٌ مِمَا حَدَثْ

مقدمة

بدأت رحلتك مع اللجوء من قبل وجودك وتكونك بهذا الشكل, بدأت منذ كنت نطفة تصارع فى حرب ضروس مع آلاف ملايين الحيوانات المنوية لتنتصر بإعلانك اللجوء فى تلك البويضة التى احتضنتك وتترك بقية أعدائك للهلاك, كم كنت غبيا حين سمحت لك أول فرصة للانتحار فى تلك الحرب, ببساطة كنت ستقف جانبا وتهلك مثل الملايين من أخوتك, وتترك ذلك المنتصر الوهمى الذى هو أنت حاليا يعيش فى كذبة الانتصار كانت لتنتهى حياتك قبل أن تبدأ، ولكن أن أردت القتال، وكنت بطلا منذ ذلك الوقت فلماذا الآن تريد أن تستسلم و أنت من ولد بطلا؟!

-1-

دمشق 2011/2/17

الشرطة حرامية, حرامية, الشرطة حرامية, الشعب السورى ما بينذل, الشعب السورى ما بينذل.

سوق الحريقة وسط دمشق تجمع لألف شخص أو ألفين, أول تجمع منذ أربعين عاما يهتفون فى الشارع: الشرطة حرامية، أول تجمع يصرخ فى تاريخ سوريا الحديث.

هذا لا يعقل, هذا لا يصدق, كل من رأى هذا الموقف تجمد فى مكانه، وفكر أين هو، و ماذا يحدث فجأة؟! نحن بقينا صامتين أربعين عاما دون أن ننبس بكلمة أو نحرك ساكنا، واليوم نهتف: الشرطة حرامية, دماغى لم يحتمل

هذا، اندسست بين الجموع لأفهم ما يجرى, التجمع بسبب شرطى ضرب ابن أحد التجار لأنه خالف فروض الطاعة ولم يعطه الذى فيه النصيب رشوة, ولكن هذا الحدث الطبيعى والاعتيادى جدا فى سوريا الأسد سبب ردة فعل غير متوقعة أبدا؛ حيث يعتبر التجمهر بحد ذاته مخالفا لمبادئ وتقاليد الدولة، مخالفا لكل الأفكار المرتبطة بالدولة.

فجأة سيارة سوداء مع بعض المرافقين, يخرج من السيارة رجل يستند إلى بابها, لم يعرفه إلا قليل من الناس لأنه فى سوريا الأسد لا داعى لمعرفة من يشارك فى الحكم، سوف تسرق بغض النظر عمن يساهم فى الحكم، ولم يكن أحد يهتم بالسياسة، إنه وزير الداخلية أتى ليناقش متجمهرين خرقوا أكبر قواعد مزرعة الأسد، وكسروا الصمت المطبق منذ أربعة عقود من الزمن.

الوزير: هى اسمها مظاهرة عيب.

(مضحك هذا الواقع و أليم عندما يعتبر التجمع لأناس مكبوتة عيبا)

المتجمهرون: لا لا لا لا يلا يا شباب بدنا نرفع صوتنا قدام سيارة الوزير: بالروح بالدم نفديك يا بشار، كانت هذه الجملة قمة النفاق لأن الجميع يعلم بأن أى خروج لأى شخص عن هذه الجملة التى تعد دستور البلاد و أساسه سينتهى بشكل غامض لايمكن تخيله أو توقعه.

تفرق الحشد مذهولا، كل واحد منا يسأل نفسه: أين كنت؟! ماذا فعلت؟! ماذا حدث؟!

هل حقا سمعت صوتي؟!هل حقا كلمنا وزير ووعدنا بحل مشاكلنا؟! بالنسبة لى لا أعلم ماذا حدث، ولكن كل ما أعلمه أن الزمن توقف لعدة دقائق غيرت كل أفكارنا، وسوف تصبح حدثا فارقا.

البداية

لم يبق أحد فى الشرق ولا فى الغرب إلا سمع باسم محمد البوعزيزى الشاب الذى أضرم النار فى نفسه تنديدا لاعتداء شرطية عليه ومصادرة باب رزقه الوحيد عربة خضار كل ما فيها لا يتجاوز ثمنه 100$.

أقام فى المشفى لمدة أسبوعين إن كنت أذكر المدة، ثم يأتى خبر وفاته كالصاعقة على الشعب التونسى، حيث أصبح البوعزيز رمزا وشعلة. أضرموا كل الساحات والطرقات احتجاجات، وصارت قضية رأى عام, ثورة واعتصامات, هرب الرئيس التونسى, العدوى تنتقل بسرعة بين العرب دوما, ثورة فى مصر أيضا تنحى الرئيس, اليمن تشعل ثورة, ليبيا أيضا, مرض وتفشى ربما.

لكن سوريا فى ظل القيادة الحكيمة التى يلتف الشعب حولها كانت بعيدة كل البعد عن هذه العدوى؛ حيث قيادة تعتنى بشعبها وشعب حاضن لقيادته, هذا ما يبدو للعلن, أما فى كينونة كل شخص، و فى عمق أفكاره هناك فكرة دوما تقول لا وتعترض وتصرخ بأعلى صوتها لكن دون أن تنبس بهمسة واحدة تسمع؛ لأن الحيطان لها أذان كانت متقوقعة داخل رأس كل إنسان؛ لأن كل واحد منا يمشى الحيط الحيط وبقول يا رب السترة، و ربما لأن ذاكرة هذا الشعب لم يُمحَ منها بعد صورة مجزرة حماة منذ حوالى ثلاثين عاما, ومجزرة سجن تدمر التى لربما نصف هذا الشعب لا يعرف قصتها.

إلى ذلك اليوم الذى خرجت فيه مظاهرة سوق الحريقة، وتجمع أهل سوق الحريقة ليصرخوا بأن الشرطة حرامية، دق ناقوس الخطر فى عقل النظام الذى لم يكن غبيا أبدا، بل كان يستخدم ذكاءه ويظهر نفسه بصورة الأبله المتغابى.

بعد أن ظهر وزير الداخلية ووعد المتظاهرين من خلال كلامه وتهديداته المبطنة بأنه سيحل المشكلة, انفضت الجموع لأنهم يعلمون حق العلم أنهم لو

استمروا فى مظاهرتهم لن يصلوا لبيوتهم، ولن يناموا على أسرتهم مرة أخرى, لأنهم يعرفون دموية النظام، دون أن يروها؛ لأنها تتجسد فى كل أبنية النظام ومقرات الأفرع الأمنية التى يتجاوز عددها عدد أبنية المدراس فى تلك الدولة.

داخل كل منا شرارة تنتظر من يوقدها.

تاريخ 2011/3/9 عاطف نجيب أحد أكبر مسؤوليى النظام الأمنيين فى مدينة درعا يفرج عن أطفال تم اعتقالهم لأنهم كتبوا على جدران مدرستهم عبارات ليست ذات معنى بالنسبة لهم, ربما سمعوها من الأخبار التلفزيونية أو الأخبار التى أصبح أهلهم يتناقلونها عما يسمى بالربيع العربى.

تم خلع أظافر الأطفال وتكسير أسنانهم وحرق أجسادهم بأعقاب السجائر، بهذه الأساليب كان النظام دوما يضع بصمته الهمجية على أجساد شعبه.

اعترض أهالى درعا على هذه التصرفات الوحشية، وقدموا شكاوى عديدة، فما كان من عاطف نجيب إلا أن يقوم بسب نسائهم واعتبارهم أولاد زنا.

بدأت دعوات للتظاهر فى تاريخ 2011/3/15 وسمى بيوم الغضب, نزلت إلى سوق الحميدية حيث مكان التجمع، كنا أكثر من المرة السابقة بكثير امتلأ سوق الحميدية عن بكرة أبيه, كل الذين شاركوا فى ذلك اليوم لم يحملوا معهم غضبا من أجل درعا فقط, بل مزيجا من الغضب والكره والبغض المكتوم تجاه نظام محترف فى القمع وإكمام الأفواه, لم يكن غضب ذلك اليوم وليد اللحظة أيضا، بل كان غضبا موروثا منذ أربعين عاما أو أكثر.

اجتمعت الأصوات، كما الناس، على جملة بالروح بالدم نفديكى يا درعا، هنا انكسرت كل قيود الطاعة، و رحل الخوف الذى يتملكنى, لأننى خرجت من دائرة الوفاء للقائد لأن الروح والدم كانوا له وحده، كما علمونا أن نقول ونفعل.

زادت أعداد المتظاهرين و ازدادت جرأتنا معهم، شعرنا نحن حوالى ال 5000 شخص بأننا قوة لا تستطيع أعتى الجيش أن يقهرنا, كنا فى أوج قوتنا، وأول كلمة صرخت بها الجموع عند الشعور بهذه القوة المبهمة هى حرية، نصفنا غلبته دموعه عند النطق حرية، أنا طالب جامعى فى العشرين من عمرى، لم أكن أعرف معنى هذه الكلمة حتى نطقت بها بأعلى صوتى, كدت أمزق حنجرتى ربما، ولكننى تحررت فى قرارة نفسى، و فى عقلى الباطن تملكتنى فكرة واحدة، الحرية.

إِكْمَالْ الطَرِيقْ

فى اليوم التالى ليوم الغضب إعلانات تملأ الفيس بوك الموقع المحظور أساسا فى سوريا والذى يشكل تصفحه تهمة تأخدك وراء الشمس, إعلان عن جمعة الكرامة بتاريخ 2011/3/18والانطلاق من مسجد بنى أمية الكبير الجامع الأموى، أعظم صرح دينى فى سوريا والمنبر الإسلامى الأول للنظام, كان هذا تحديا صريحا للنظام فى عقر داره الديني.

قررت الذهاب إلى هناك, ماذا سيحدث يا إلهى؟!

كان يوم الجمعة ذاك يحاول أن يبدو طبيعيا وهادئا, قوات الأمن منتشرة متأهبة فى كل الشوارع الرئيسية, وعلى بوابة المسجد.

ندخل المسجد خطبة طويلة مطولة عن عدم جواز الخروج على ولى الأمر، وتحريم التظاهر، وضرورة الابتعاد عن الفتنة، وإطفاء نارها, هنا

أرعبتنى فكرة الرسائل الخفية التى يرسلها النظام على ألسنة رجاله, فيظهر تحريم التظاهر وتحريم الخروج على الولى، وهنا سيقع العقاب على من يخرج ضده.

انتهت الخطبة أقاموا الصلاة، ، انتهت الصلاة، ، صرخ أحدهم: قد أفلح من وحد الله، نادى المصلون خلفه لا إله إلا الله، ارتفعت هتافات أخرى مثل: حرية و الله سوريا حرية، وهنا فقط، بهذه الجمل تعتبر قلعة النظام المحصنة قد قذفت بحجر، وهذا الحجر هز أعمدتها كلها.

خارج أبواب المسجد كانت قوات الأمن متأهبة للناس الذين ينادون حرية, وأنا أسأل نفسى: يا إلهى ماذا يحدث ؟

أطلق الأمن الرصاص، سقط شخصان على الأرض، صرخ المتظاهرون: شهيد, شهيد! هل حقا قتلوهم؟! هل هذا حقيقى؟! تتسارع نبضات قلبك بسرعة كبيرة, وتفكر بوتيرة أسرع، يا إلهى ماذا يحدث ؟

لقد أنهى الأمن حياته لأنه نادى حرية، الأمن يأخذ تعليماته من القيادة الحكيمة، والقيادة الحكيمة أعطت الأمر للأمن أن يطلقوا النار, إذن الأمن قاتل بالوكالة، وهذا يعنى أن قاتل يحكمنا، يا إلهى ماذا يحدث، ، ؟

ساعة أو أكثر انفضت الجموع حملوا الجرحى إلى المشافى الحكومية والخاصة، وأغلب الجرحى الذين دخلوا لم يحرجوا أحياء أو لم يعودوا إلى أهلهم أبدا.

جن جنون قوات الأمن، اعتقالات من الشوارع، دوريات على مدار الساعة, استشهد شخصان يومها, و قد كررت سؤالى فى سرى، ما يزيد عن مئة مرة: يا إلهى ماذا يحدث؟!

اليوم التالى اجتمع الناس ليشيعوا الشهداء، التشييع تحول إلى مظاهرة تندد بالاستبداد وتندد بقوات الأمن و أفعالها، قوات الأمن تطلق النار يسقط شهيد جديد، حتى أصبح المشهد المعتاد مظاهرة وقوع شهداء تشيع الشهداء يتحول لمظاهرة ويسقط شهداء جدد، و أصبح أمرا مكررا واعتياديا ربما،

بالنسبة لى أصبح الموضوع هدفا و أسلوب حياة، أبحث عن التظاهرات التى ستخرج يوم الجمعة، أذهب لأشارك فى إحداها, أقوم بالتصوير قليلا لو استطعت فعل ذلك، أرفع ما صورت إلى موقع الفيس بوك، المنصة الوحيدة المتاحة لإظهار ما يجرى فى حقيقته حينها, تطورت مخاطرتى لأصور مقاطع الفيديو لقوات الأمن وهى تطلق النار, كل جمعة يزداد الحماس، المتظاهرون يصبحون أكثر تنظيما, الكلمات تحولت إلى شعارات، ومن ثم إلى أغانى ثورية, لدينا علم يمثلنا أيضا, حصلنا على وقت قصير جدا بأدوات بدائية تكاد تكون من العصر الحجرى للإعلام للقيام ببث مباشر لبعض التظاهرات, كل هذا وقوات الأمن تزداد همجيا وعنفا, والنظام يتخبط يواجه الكلمة بالحديد والنار, والشهداء فى ازدياد.

إعلام النظام لا يعترف بوجودنا أصلا، ونحن غير سوريين، وما هذه المظاهرات إلا فبركات إعلامية ومشاهد تمثيلية نفذت بإتقان لتبدو بأنها فى سوريا من قبل دول ومنظمات أجنبية تستهدف سوريا الأبية قلب العروبة النابض.

اجتمعنا بعض الشباب وبجهودنا الذاتية قمنا بتشكيل ما أسميناه تنسيقيات الثورة لكى نقوم بتنظيم المتظاهرين وخروجهم و أوقات التظاهر والشعارات والأعلام والطرق التى ستمر من خلالها المظاهرة.

أصبحنا مطلوبين لقوات الأمن بسبب مهمتنا المقتصرة على إيصال الصوت والصورة والرواية الحقيقة لما يحدث فى مكان أقصى حريتك فيه أن

تختار وجبة غدائك, عدد أيام التظاهر يزداد، لم يعد يقتصر على يوم الجمعة ولكن بقيت لكل جمعة اسم، اسم حكاية طويلة.

الجمعة الواحدة والثلاثون من الثورة و اسمها جمعة أحرار الجيش بتاريخ 14/تشرين الأول /2011 وكانت لدفع الشرفاء من جيش الأسد للانشقاق عنه، والانضمام إلى صفوف الثورة للدفاع عنها وإيقاف ما يحصل من قتل للأبرياء.

خرجت كما كل جمعة أحمل هاتفى النقال ومعى كاميرا رقمية ديجتال رديئة جدا، ولكن كافية لإيصال دقيقة مما يحصل لهذا للعالم, أثناء خروجى من المنزل أصبحت أتحاشى الطرقات الرئيسية لأنها تعج بالأمن وحواجز الجيش النظام، وقد يتم اعتقالى مباشرة بدون توجيه أى تهمة, فكنت ألجأ إلى الأزقة الضيقة والحارات الفرعية لأصل إلى وجهتى, و أنا أسير فى طريق فرعى يرانى تجمع لقوات الأمن يشير إلىَّ أحدهم وينادينى للقدوم, تظاهرت بعدم سماعه و حاولت العودة أدراجى, تبعنى أحدهم فقمت بالركض للهرب منه, يطلق النار فيصيبنى وأسقط على الأرض.

أصابنى فى قدمى أشعر بدم دافئ يسيل منها, يسرعون نحوى يضربوننى بأيديهم و أرجلهم بحربات البنادق فى كل أنحاء جسمى, يضربون قدمى المصابة, مع سيل من الشتائم الدنيئة.

تأتى سيارة نحونا يرفعنى أحدهم والباقى يستمر فى ضربى يأخذ أحدهم الكاميرا ويكسرها على رأسى أفقد وعيى جزئيا, أشعر بهم يضعون كيسا أسود فى رأسى، يرمونني فى طبون السيارة يغلقونه علىَّ, شعرت أن العالم انتهى, يا إلهى ماذا يحدث ؟؟؟

تسير السيارة مسرعة جدا وأنا أتخبط داخلها أسمع صوت الدواليب وهى تسطك ب

على الأرض, أشعر بقدمى المصابة, حوالى ربع ساعة إن كان إحساسى بالزمن صحيحا, تتوقف السيارة شعرت حينها بأن الأرض توقفت عن الدوران, أصوات غير مفهومة يفتح الطبون ومن ثم ضربة غيرمتوقعة بشئ غليظ جدا ربما عصا خشبية أو قطعة حديد, لكننى سمعت صوت عظامى تتكسر.

يخلعون الكيس عن رأسى مع سيل جديد من الشتائم الممنهجة, أفتح عيونى أحاول معرفة أين أنا, لتفاجأنى ضربة جديدة عيونك: بالأرض يا حيوان)

رأيت قدمى المصابة, بحسب خبرتى الضئيلة التى اكتسبتها فى المشافى الميدانية, الرصاصة دخلت فى اللحم وخرجت دون أن تكسر العظم أو تصيبه لأننى أستطيع الوقوف عليها بصعوبة, خارت قواى ووقعت على الأرض و آخر ما شعرت به حذاء أحدهم يشق جدار معدتى.

استعدت وعيى عندما قاموا بتفتيشى لإدخالى إلى المعتقل, خلعوا كل ملابسى, كان تفتيشا دقيقا جدا لكل ثنايا الجسم حتى فتحة الشرج, تفتيش لا يمت للكرامة الإنسانية أو المشاعر البشرية بصلة, أعادو إلى بنطالى وكنزتى فقط, يعيدون عصب عينى, دون توقف عن الضرب أو الشتائم, ننزل أدراج و نمشى فى ممرات كل ما أسمعه أصوات أنين و تنكيل, أصوات يقشعر لها بدنك وتشعر بأن كل الألم اجتمع فى إنسان واحد ليخرج هذه الصرخة,

أتعثر بسبب قدمى المصابة يقومون بزيادة وتيرة الضرب و إجبارى على المشى, نصل إلى مكان ما, نتوقف قليلا, يفك وثاق عينى ومن ثم يدفعنى إلى الداخل و يقول رقمك 64 يا ابن، ،

إغلاق قوى للباب يبدو من الصوت إنه مصفح.

أحاول فهم ما جرى وما يجرى, فتحت عيونى بصعوبة بالغة لا يوجد أى ضوء, كل مافى الغرفة المربعة شباك صغير مجنزر بقوة على ارتفاع ثلاثة أمتار ربما،

و أشباح، ، كلا ليسوا أشباح إنهم بشر عليهم هيئة الأشباح.

هذا ما رأيته وأغمى علىَّ، ،

صحوت على صوت أحدهم يقول 64 لك قوم هلأ بفوتو بخلصوا عليك 64 قوم، وجاءتنى فكرة خلال ثانية واحدة، هل ألغى وجودى وسحب اسمى من كل السجلات؟! هل نسينى الجميع و أصبحت مجرد رقم؟! ربما سيأتى غيرى و يأخذه أيضا، هل تحولت لمجرد رقما؟!

زحفت للباب ليقول السجان:

- انت 64 يا أخو ال، ، ليش ما عم ترد عامل فيا غميان وما حسنان تقوم هلأ منشوف.

يسحبنى للخارج يغلق عينى, ويجعلنى أمشى، وفى حال تعثرت أنهال على اثنان أو ثلاثة بالضرب حتى أعاود المشى, وصلنا إلى غرفة علمت فيما بعد إنها غرفة التحقيق بسبب الاحترام الذى أبداه العناصر للشخص الجالس فى الغرفة,

السجان: سيدى جبنا الإرهابي.

راودتنى فكرة أخرى سريعة إرهابى ماذا فعلت لآخذ هذا اللقب؟!

المحقق: حطوا لهل حيوان هون لشوف.

وضعونى على الكرسى لا أرى شيئا أمامى, أسمع صوته فقط, أسمعهم يسجلون التاريخ ما زلنا يوم الجمعة, أسمعهم يسجلون اسمى من بطاقتى الشخصية، انتابتنى فرحة مفاجئة لوجودى شعرت بكيانى ما زلت موجودا و لست رقما فقط.

الضرب هنا أثناء التحقيق لا يتوقف أيضا هناك أشخاص يعملون هنا من أجل الضرب فقط وإذلال النفس البشرية وإهانتها, لا أعتقد أن هذا عمل لإنسان قويم وسليم النفسية, تشعر مع كل ألم بأنه ينقل بؤس العالم من يده إلى جسدك.

المحقق: شو عملت يا أخو ال، ، ؟!

أنا لم أفكر فى إجابة فأنا لم أفعل شيئا, كل ما كنت أفكر فيه تقرح قدمى المصابة.

أجبته: ما عملت شي.

المحقق: بلشت كذب و أكل، كل واحد منكم بقول ما عامل شى مين يلى عم يتظاهر لكن, اعترف لأن كل يلى عاملو عنا.

أجبته: ما بعرف عن شو عم تحكى.

المحقق: أنا رح خليك تعرف بطريقتى معناها, خدوه ع التشريفة.

تعجبت من كلمته، ولكنى تيقنت بعد كلمته بأقل من دقيقة من خلال صعقة بعصا كهربائية بأن التشريفة تعنى طريقة استقبال للمعتقلين، وهى شديدة الوحشية، ومن يخرج منها حيا يكتب له عمر آخر.

لا أعلم كم بقيت من الوقت فى التشريفة, ولا أعلم ما هى أدوات وطرق التعذيب التى جعلتنى أصرخ حتى بح صوتى أو هو الآخر اختفى, استيقظت فى النهاية على أرضية الغرفة التى استدعونى منها, كنت حليق الرأس، وأشعر بالأوجاع فى كل جسمى، لدرجة أن قدمى المصابة أصبحت أقل أوجاعى, ثيابى ممزقة أيضا, لا أعلم إن كان تمزق شئ آخر فى جسمى.

دققت حولى فى وجوه الآخرين فى الغرفة، إنهم نصف أشباح, حليقو الرأس ضامرو البنية، تشعر بأنهم من العصر الحجرى، يعيشون فى كهف عميق فى باطن الأرض, أدركت أن شكلى أصبح مثلهم، وتحول لونى إلى الأصفر مثلهم، وغارت عيناى للداخل مثلهم, لم أدرك طريقة التغير هذه كيف تمت بسرعة وتحولت إلى شخص آخر ربما خلال 20 ساعة أو أقل لكننى أدركت أننى مثلهم.

اجتمعوا حولى عندما رأونى أستعيد وعيى, رفعوا رأسى قليلا, رأيت الغرفة مكتظة جدا، إنها تكفى لعشرة رجال فقط فى الوضع الطبيعى لكن هنا يوجد أكثر من 50 لأن رقمى هو 64.

لم أستطع أن أتحدث معهم، و لم أستطع أن أسمعهم أيضا، لا أعلم ربما فقدت جميع حواسى، لكن ما أعلمه جيدا أن فكرى متقد ويعمل بطريقة خرافية, يبحث عن إجابة لنفس السؤال الذى لم أجد له إجابة: يا إلهى ماذا يحدث، ؟

كنت قد سمعت من أصدقاء لى سبق أن تم اعتقالهم طرق التعذيب والتلذذ فى الإجرام والسادية المفرطة، لكن لم أتخيل يوما أن الدور سيأتى لأشعر بما شعروا به فى هذا المكان الخارج عن قوانين الكرة الأرضية حيث لا يوجد وقت فيه ولا توجد حياة.

نأكل كل يوم وجبة واحدة مكونة من ربع رغيف خبز ونصف بيضة متعفنة على الأغلب وفى بعض الأحيان تصبح مدللا وسعيدا بحصولك على ملعقتين من البرغل.

تخيل أن تضمحل سعادتك إلى القدر الذى يصبح فيه أثر ملعقتى البرغل فى نفسك كأنك أنهيت صفقة تجارية رابحة أو تخرجت من الجامعة وربما من الجوع الشديد سعادتها توازى سعادة حصولك على مولودك الأول.

فى هذا اللامكان الخالى من أى شى ذى صلة بالحياة الإنسانية, والمفرغ من أى شعور إلا شعور الألم, كنا ننام بالدور لأنه لا يوجد متسع للجميع أنا وبسبب إصابة قدمى كان زملائى فى الغرفة يعاملوننى أفضل قليلا حيث كان بعضهم يفضلنى على نفسه فى لقمتى طعام أو طريقة النوم.

كلنا مجرد أرقام بالنسبة لهم, مفرغون من أى اسم أو لقب أو تحصيل علمى أو أى شى قد فعلناه خارجا.

كنا نتكلم همسا لدرجة أننا نحن لم نسمع بعضنا فى كثير من المرات؛ لأن الكلام ممنوع, تبادلنا سرا معلوماتنا الشخصية ومكان سكننا و كيفية الوصول إلى أحد أفراد العائلة, حتى إذا خرج أحد منا ليعلم الخارج بأننا موجودون فى مكان ما.

تصعق حين ترى أن أغلب المعتقلين فى سن الشباب بين 20-35 سنة، وأغلبهم قد أتموا مراحل تعليمية عالية تجدهم أطباء واختصاصيى حاسوب ورجال قانون وموظفى حكومة أيضا، لا مانع من اعتقال هؤلاء أيضا.

وأغلبهم أيضا ضحايا تقارير أمنية من مندوبى فروع الأمن المخبرين الذين يمكن أن يكون جارك أو بائع الخضار فى شارعك وربما البقال أو أحد أقربائك, ويكفى أن تعبر عن أى رأى ضد النظام أو حتى كلمة واحدة أمامه

كفيلة بأن توصلك إلى هذا المكان, لأنه يقوم ببيعك مقابل مبلغ ضئيل جدا من المال لهم.

توالت الأيام لم أعد أعرفها ولا التواريخ، عددت يومين فقط، ومن ثم ضعت فى دوامة الوقت, لأنهم يتحكمون فى ميعاد نومنا ويقظتنا, فربما نحن ننام النهار ونستيقظ ليلا، وربما العكس، وربما لا أعلم, حتى شباك التهوية أصبح مغطى فلا ترى إن كانت الشمس مشرقة أم لا.

وكانت طريقة معرفة الوقت الوحيدة عندما يتم استدعاء أحدنا للتحقيق، ويقوم المحقق بتسجيل التاريخ والوقت، وهذا نادرا ما يحدث, أو فى حال اعتقال شخص جديد وإدخاله إلينا فيخبرنا بأن اليوم هو كذا والتاريخ كذا، وبعد يومين، على الأكثر، يضيع معنا فى متاهة الوقت ذاتها.

كل يومين أو ربما ثلاثة كنا نتبدل، يستعيدون أفرادا من المهجع يتم اقتيادهم، ولا يعودون أبدا، هل أخذوا ليعرضوا على المحاكم, هل أخلى سبيلهم وخرجوا ببساطة, أم قتلوا.

ويأتى أشخاص جدد تم اعتقالهم من الشارع أو من منازلهم أو مقرات عملهم، يخبروننا بأن التظاهرات لا تزال تخرج، وبأن الناس لن يستسلموا, يبثون لديك قليلا من روح الحماسة فى هذا المكان المنسى الذى لا يتسع كغرفة نوم لشخصين تزوجا حديثا ونحن هنا سبعون شخصا.

نفس السؤال لا يغادر ذهنى: يا إلهى ماذا يحدث، ؟

كل يومين أو ثلاثة أيضا يستدعوننى للتحقيق حتى أصبح روتينيا جدا أو أسلوب حياتى الذى أتعايش معه, حتى جروحى أصبحت تشفى كما جروح الباقين وعذابهم ربما اعتدنا الأمر وأيقنا أن هذا هو مصيرنا.

أحاول دوما توثيق ما يحصل معى فى دماغى ولكن حيطان الذاكرة لا تتسع لكل هذا, ما يصبح أكثر إيلاما لك من الضرب والإهانة، وما يأكلك من الداخل هى ذكرياتك السعيدة تصبح عدوك القاتل حين تتذكر أى شئ جميل حصل معك فى الخارج، تشعر بأن ألف صعقة كهرباء وألف ضربة بالكبل الرباعى قد اجتاحوا ذاكرتك وأصبحوا كالمحقق فى شراسته وقسوته.

نعتنا وصفاتنا تتغير بشكل دائم من إرهابى إلى إسلامى متشدد، ناهيك عن الشتائم ابن، ، أخو، ومع جميع أسماء وصفات الحيوان.

أما سجلاتنا هنا فكلها تكون بحسب الأرقام مسجلة بحذافيرها فى سجلات الفرع الذى نقيم فيه الاسم والكنية واللقب والعمر والعمل وأسماء الأهل من الجد الأول إلى الحفيد الأخير, عائلة أمك وأبيك وأخوتك، أولادهم أولاد أولادهم داخل البلاد أم خارجها.

النِدَاءْ الأَخِيرْ

السجان: 64 يا حيوان 64.

انا: أكلم نفسى تحقيق كمان.

السجان: وينو64؟!

تقدمت نحو الباب بثقل كما العادة، إنه وقت التحقيق لنفس الأسئلة، وأنا لدى نفس الأجوبة، حيث لاجديد فيها, لكن ما يكسر روتين التحقيق وتكرار الأسئلة هو تغير طرق التعذيب لا أكثر, ومحاولتك البقاء على قيد الحياة بكل ما أوتيت من قوة لتحافظ على رقمك الذى يثبت ارتباطك بالوجود، ويثبت أنك كائن حى على الأقل.

يفتح الباب، يسحبنى كما العادة أيضا بنهر وعصا غليظة مع تعتيم على الأعين, كل مرة يستدعوننى للتحقيق أشعر أنها النهاية, أشعر بأنهم سيجهزون علىَّ أثناء التحقيق, أصبحت الغرفة المعتمة المكتظة عن آخرها مكان الأمان بالنسبة لى على الأقل، لا يوجد ضرب داخلها ومكان استراحة بعد جولة طويلة من الألم.

إلى المحقق أيضا كما العادة.

السجان: سيدى جبتلك الحيوان اللى طلبتو.

المخقق: قعدوا وطلاع لبرا.

وضعنى على الكرسى كما العادة، رفع الغطاء عن عينىَّ وذهب, دوما لا ترى، المحقق يبقى شخصا مبهما ربما لأنه يعتبر منصبا جيدا فى أفرع المخابرات، أو ربما لأنه يخشى على نفسه من انتقام أحدنا بصفته الذى يملك إبقاءنا على قيد الحياة أو قتلنا وحتى قرار إخراجنا من هنا بيده.

و أنا مطأطئ رأسى نحو الأسفل على طاولة التحقيق رأيت محفظتى وبطاقتى الشخصية تعجبت من الأمر ودخلنى الرعب, قلت إنها النهاية سوف ينهون حياتى ويسلمون لأهلى بطاقتى، وينشر بيان بأننى إرهابى وتوفيت دون أن يعلم مكان دفنى.

مجرد الفكرة تجعل أطرافك ترتعش.

المحقق: هلا رح تاخد أغراضك البطاقة والمحفظة ورح يجى عنصر يطالعك ع الباب ويعطيك كف بحث ورقة لوقف بحث قوات الأمن عنى وتروح عبيتك.

انا لم أصدق ما اسمع، تعترينى رغبة فى البكاء، وربما بالاندهاش لن تتخيل أفكار وقتها انه يمزح بالطبع كلامه غير صحيح لأننى موقن بأن موضوع خروجى مستحيل من هنا.

لا أستطيع أيضا أن أسأله إن كان صادقا فيما يقول أو إنه كاذب, لا أستطيع سوى أن أنتظر دقائق لأرى حقيقة الأمر.

المحقق: يا ولد للعنصر خارجا خدوا ختمولو وطلعوا لبرا ما طلع عليه شى

العنصر: حاضر سيدى.

أعاد إغماض عينىَّ وأخرجنى أننا نمشى فى ممر حقا وأنا غير مصدق بهذه البساطة أنى سأخرج, لا ربما تقرر إعدامى وهم يقولون لى هذا لمنعى من الصراخ والممانعة, يعود السؤال إلى ذهنى يا إلهى ماذا يحدث، ؟

كلما اقتربنا من المكان الذى يأخذنى إلى أشتم رائحة هواء أنقى وأشعر برطوبة تجتاح وجهى, وصلنا إلى بوابة فتحت، إننى أشتم هواء جديد هنا غير الهواء المخزن بالأسفل, يوجد بعض الأصوات وأشعر بحرارة أدفئ تلامس شعرى, إننى فى قمة الفرحة ولكن لحظة ربما سيتم اقتيادى إلى مكان آخر معتقل جديد, سوف يغمى على من الحيرة والتفكير.

خلع العصبة عن عينى، إننا حقا فى الخارج هذه الأرضية رأيتها قبلا عندما أحضرونى هنا إلى المعتقل أول مرة, يا إلهى ماذا يحدث، ؟

العنصر الذى على الباب: مد إيدك ولا؟

مددت يدى يقوم بالختم عليها لأننى خرجت حديثا من المعتقل, يقتادوننى نحو الباب, يدفعنى بقوة خارجا انقلع يلا وإذا بيطلع عليك شى منجيبك لو كنت بسابع سما.

نظرت حولى أنا حقا فى الخارج, يوجد شمس وسماء لا يزال هناك حياة على هذه الأرض هواء نظيف يوجد بشر يمشون دون عصابات على أعينهم.

تمنيت أن أعانق كل شئ أمامى البشر والحجر وأن أقبل شجرة. أنظر لجسدى وهو متورم, جرح قدمى شفى تقريبا ولكن بطريقة عفنة.

أنا فى حلم ربما, ولكننى فى الخارج.

فى هذه اللحظة كان تشتت الأفكار والمشاعر وسرعة دقات القلب وعبيثة كبيرة تأكلنى, أين أنا؟! ماذا حدث؟! ألم أعد رقما؟! هل عدت باسم ولقب وحياة؟!

كيف أخرجونى من قوقعتى التى فى الداخل؟ أنا لم أودع أحدا فى الداخل؟ لن أعرف مصيرهم، كما لن يعرفوا مصيرى؟ هل كل الذين أخرجوهم من الزنزانة ولم يعدوا أخرجوهم بهذه البساطة؟

رغبتى فى البكاء على الأرض فاقت كل شئ, لم أكن أتوقع أن لحظة خروجى ستكون بهذا الضياع.

شعور لا يمكن لى وصفه ولا كتابته, هو يعاش فقط, يسرى فى شرايينك حتى وصف الشعور الذى كان مستحيلا.

لا أريد أن أكمل لك بقية قصتى، كيف عدت لمنزلى واستقبال أمى وأبى وأخوتى كيف استغربوا شكلى و وضعى كيف عرفت كم أمضيت فى الداخل ولحظة معرفتى للتاريخ والوقت كيف كانت لأن ذلك المكان لا وقت فيه،

لاحياة, لن أكمل لك لأن غيرى سيكمل لك قصتى التى حصلت معه فى مكان آخر، يشبه هذا المكان كثيرا وعاش نفس التجربة هذه, سنكمل بعضنا بعضا أحدنا يروى عن الآخر تفاصيل دقيقة جدا، ربما لن تهتم أنت لها فى حياتك، ولكن مجموع هذه التفاصيل يشكل حياة.

حتى تعلم كيف خرجت, أحد الذين خرجوا قبلى أعلم أهلى بمكانى ودفعوا مبالغ كبيرة جدا من المال للمحقق لكى لا يقوم بإدانتى بأى فعل ويتم إخلاء سبيلى حيا بالطبع.

ورد الياسين

obeikan.com

الفُرْصَةُ الأَخِيرَةُ

تمهيد

إنها نفس رقعة الأرض التى شهدت صلاتها، وسجدت عليها، وتركت دعائها بالهداية، شهدت أيضا آثامها وذنوبها وتركت آثار شيطانها.

من أنا؟

وكيف حدث؟

وما هذا المكان؟

محراب لعبادة الله أم وكر لوسوسة النفس ؟

وهل الشيطان انتصر ام مازال لديها فرصة أخيرة للحياة

لم أعد أندهش من أى شئ فى هذا العالم العشوائى وليس لدى الوقت ولا العمر لكى أحاول استعادة توازنه وإعادة ترتيبه، فأنا قد أصبحت عشوائية رغما عنى.

أفرغت منار تلك الكلمات على ورقة بيضاء كبيرة، وسطرتها بخط كبير وواضح، ثم قامت بلصقها على باب حجرتها من الداخل حتى عند قراءتها تستعيد توازنها إذا فكرت فى المثالية مرة أخرى، فبالرغم من عملها كصحفية وأنها بصفة يومية ترى عجب الُعجاب من البشر من أقوال وأفعال إلا أن بداخلها شئ من النقاء مازال يلح على عقلها وقلبها، ولكنها أدركت متأخراً أن

obeikan.com

حساباتها لابد وأن يعاد ترتيبها وتقييمها وفهمها، وكل ذلك بسبب هدى التى تمردت على الجلباب الأسود والمنديل المشجر والعطر الرخيص الثمن وارتدت ملابس باهظة الثمن تليق بجسدها الثائر والمكتمل بالأنوثة والعطر الجاذب للرجال بالحلال - كما تعودت أن تقول دائما - وعرف وجهها طريق الروج والتواليت والمكياج الكامل، كل هذه النهايات الخاطئة تُخفى حقيقة الماضى.

عادت منار بالذاكرة إلى الوراء قليلا عندما قابلت هدى المثيرة للجدل لسنوات طويلة للمرة الأولى والتى لم تكن الأخيرة، لو اختارت منار عنوانا مثيرا تكتبه فى جريدتها عن هدى لكان كالتالى:

هدى رمز مثير للعطاء، الضعف، القوة، العذاب، السيطرة، وكل هذا تكمن فى امرأة غامضة.

ولكن منار فضلت أن تكتب عن هدى التى تحولت وتبدلت بسبب شياطين الإنس، منار لم تنس بريق عينى هدى وهى تخبرها عن مجالستها للشيطان وقالت :

- لا تحاولى أن تعبثى بالشيطان و تسخرى منه وتُجلسيه على مقعد قزم لا أحد يراه؛ لأنه يشتعل غضبا، و يطلق شررا كالقصر من ضيق عينيه ويلسع ظهرك بسياط لسانه.

وينتفخ ويتوهج كِبراً وغروراً، وينظر إليك بمنتهى الدونية.

والنتيجة أنك ستندم من داخلك، وتذرف دموعا من مسام جلدك، وتخرج روحك بطيئة من حلقومك وكأنك تحتضر.

لا تتحول إلى مسخ من أجل من مُسخ روحه قبلك، ولم يعد بشراً كما كان.

منار قررت أن تقدم هدى للمجتمع كحالة أو كظاهرة تستحق الدراسة، رحلة قصيرة تُكتب على الورق ولكنها طويلة بالأيام والشهور وسنوات عجاف وأخرى خُضر.

وكالعادة الحيرة دائما فى التقديم، فى البدايات، ولكنها لم تحتر لفترة طويلة، إذ أخذت على عاتقها تقديم قصة هدى كأنها ورشة سيناريو، فى جلسة اعتادت عليها كل شهر، ستجلس منار مع د. محمد استشارى الطب النفسى بصحبة الكاتب والروائى أ. أيمن، وكالعادة سيحدث صراع ذهنى وتفسيرات علمية واجتماعية فى سهرة قد تمتد لساعات طويلة إلى منتصف الليل.

(1)

أيمن: يبدو أن الأمر مختلف هذه المرة.

محمد: بالفعل، مكالمات هاتفية سريعة، حضور ورشة سيناريو قبل موعدها عن كل مرة، ومن الواضح غياب الباقى، عدا عم نسيم المسئول عن تسجيل الجلسات، ما الأمر يا منار؟

منار: لاشئ، تجربة جديدة مررت بها وأخفيتها عنكم، تجربة غامضة وتحتاج إلى تشريح نفسى واجتماعى، كان من الممكن أن أكتب عنها كنوع من التحقيق الصحفى وينشغل الناس بها لعدة أسابيع، وينتهى الأمر، ولكننى أردت توثيقها من عدة زوايا، لذلك جمعتكم مبكراً، فالأمر يحتاج لمزيد من الوقت، إلا لو كان لديكم أية موانع.

أيمن: لا يوجد أى انشغالات اليوم، من مميزات جلسات ورشة سيناريو، توليد قصص سيناريوهات من الواقع والمخيلة، وتشريح القصص و تفكيكها وإعادة تركيبها فى مشروعات سيناريوهات مرشحة للظهور فى أعمال سينمائية أو تليفزيونية، ولكن يبدو أن الأمر مختلف هذه المرة كما قلت سابقا.

منار: من الممكن أن نقول إننى تأثرت جدا بـ هدى.

محمد: بدأنا العصف الذهنى، من هى؟

منار: أنت علمتنى بأن لكل إنسان منا جذور تمتد من بيئته ويتشكل عقله الظاهر والباطن من تلك البيئة، لذلك سألت عن طفولتها ونشأتها قبل أى تفاصيل أخرى.

أيمن: نعم، بداية جيدة، الكاتب الجيد لابد له من معرفة ما وراء كواليس شخصيات رواياته ولو بالإشارة من بعيد، أو بالعودة فلاش باك إذا لزم الأمر لتفسير لماذا تصرف هذا الشخص هكذا فى الموقف كذا...الخ.

محمد: النفس البشرية تحمل بين ثناياها ألغازا عديدة، ونظل نفتش ونبحث عن الأسباب تماما كعمال المناجم فى البحث عن الذهب والماس.

منار: بالفعل، هدى ولدت فى بيت ضيق حجرتان وصالة، تحملت المسئولية لأنها كانت البكرية، وقدرها أنها حُشرت مع ثلاث فتيات فى حجرة متوسطة المساحة وثلاث أولاد ينامون فى الصالة، يرعاهم جميعا أب فقير وأم لا حيلة لها غير الشكوى آناء الليل وأطراف النهار، لم يجد الأب حلاً إلا السفر للخارج، وهذا المظهر الخارجى أمام الناس، إلا أن الحقيقة أنه هرب، أين هرب؟ لا أحد يعلم، هل طلّق زوجته؟ لم يحدث، هل ما زال حياً؟ لا أحد يعلم، وكانت تلك بداية مشكلة هدى.

أيمن: أعتقد أنها ستنتقم من الرجال.

منار: لا تتعجل الأمور يا كاتبنا العزيز، الأحداث أقوى من أن نقفز فوقها.

أيمن: اعتذر.

محمد: لا داعي للاعتذار، بديهيا أنها ستنتقم، ولكن من الواضح أن الانتقام سيكون مُركباً وليس بسيطا.

منار: أحسنت د.محمد، الانتقام سيكون عنيفا لنفسها وللمجتمع.

أيمن: من أين سنبدأ؟

منار: لن نبتعد كثيرا، سنبدأ من حيث وقفت أمام المرآة ولاحظت أنها تحمل أنوثة طاغية وقليل من الجمال، ولكن مع بعض الدلال والليونة في اللسان مع ضحكات مستترة، تصبح لها جاذبية خاصة بها، جاذبية أوقعت ضحايا في شباكها.

أيمن: ضحايا! وليس ضحية واحدة؟ الإثارة واضحة من البداية.

منار: ولكنها بداية غريبة، ماذا تتوقع؟

أيمن: اتوقع عملها كخادمة في البيوت ثم يقع في حبها أحد الأثرياء الذين لديهم فراغ في حياتهم ومن ضمنه الفراغ الجنسي ويحاول إغرائها بالمال وخاصة انها مُعدمة مادياً، ثم ترفض ولكنه لا يمل حتى يتزوجها زواجا عرفيا في السر وإما أن يطلب منها الحياة معهم في نفس البيت أو يؤجر لها غرفة جاهزة للقاء الأسبوعي.

محمد: بداية تقليدية وحدثت كثيرا وستحدث، ولكن لا اتوقع ان تكون هذه البداية.

منار: بالفعل، لقد تزوجت من عجلاتي، فقير، بليد، أناني، وبالرغم من اندهاش الجميع من حولها حتى الأقرباء منهم.

أيمن: اعتقد انها غير متعلمة أو حاصلة على الشهادة الابتدائية، بالتالى لم يشفع لها جمالها وجاذبيتها، فى شغل القلوب، العقل هو المسيطر فى تلك المواقف.

محمد: أضف إلى كلامك أن حالتها الاجتماعية تستدعى التخفيف من أحمال الأم، وخاصة بعد هرب الأب، وتستقر فى أعماقها جملة عتيقة ظل رجل ولا ظل حيطة.

منار: بالفعل، كلاكما على صواب، قطار تعليمها توقف عند المرحلة الإعدادية، وعملت بالتمريض فى احد العيادات القريبة من المنزل، وبدأت تلفت انتباه الآخرين فى الحارة القهوجى والمكوجى وصاحب المكتبة، ولأنها تعرفهم جميعا إلا أنها اختارت العازب فتحى العجلاتى، تزوجته على مضض وكانت الخلافات كثيرة جدا لدرجة أنها طُلقت، ولكنها عادت لأن لديها طفلا منه ورفضت أن تربيه بمفردها، يمضى عامان على زواجهما، والنتيجة طفلان، حياة بائسة، وكأنها تعيد نفس سيناريو الأحداث القديمة بكل تفاصيلها وأدوارها وظروفها لأبيها وأمها، ولكنها اختارت هى نهاية مختلفة غير ما انتهت العلاقة بين والديها.

أيمن: ماذا فعلت؟

محمد: طلبت الانفصال النهائى بعد أن وجدت من يستطيع من رفع مستواها الاجتماعى.

منار: فى الحقيقة، إنها هربت! ولكن كيف؟ ما رأيكم فى الإجابة بعد أن نأخذ استراحة ونعمل على تجديد خلايا المخ وتنشيطه بأكواب من الشاى الساخنه

(2)

لا تحاول أن تعبث بالشيطان وتسخر منه وتجلس ذاته المريضة على مقعد قزم لا أحد يراه، لأنه يحترق غضبا و يطلق شررا كالقصر من ضيق عينيه ويلسع ظهرك بسياط لسانه، وينتفخ ويتوهج كِبراً وغروراً، وينظر اليك بمنتهى الدونية، والنتيجة أنك ستندم وتتحطم من داخلك، وتذرف دموعا من مسام جلدك، و تخرج روحك بطيئة من حلقومك وكأنك تحتضر، لا تتحول إلى مسخاً من أجل من مُسخ روحه قبلك، ولم يعد بشراً كما كان.

محمد: رد فعل غير متوقع، هاهو دفتر الملاحظات وهاهو القلم، وأقوم بتسجيل ملاحظات كأنها مريضة عندي، ومن الواضح أن الوقت مازال مبكرا.

أيمن: ألديك تفسير علمى لهذا الموقف؟

محمد: ليس لدى أى تفسير كامل إلى الآن ، فمازال هناك تفاصيل غامضة، و كالعادة سنحاول ربط الأحداث والتفاصيل.

منار: أرجو الصبر فى تفسير شخصية هدى، هدى هربت من بيتها بعد أن تعرفت على عراف.

أيمن: عراف؟

منار: من خلال عملها فى عيادة النساء والتوليد - واعتذر عن نسيانى هذه المعلومة- تعرفت على العديد من الأسر والنساء، وأيضا الرجال، كانت تبحث عن باب الخروج من الفقر الذى لازمها طوال حياتها، ولأنها أنثى وامرأة متزوجة فقد كان دور الهرمونات الأنثوية كبير فيما بعد، منذ أن وقعت عيناه على تفاصيل جسدها، اقترب منها ذاك الرجل وعرف الكثير

عنها ومع المكر والدهاء خطط لها خطة عجيبة لم تخطر على بال بشر، بل اعتقد أن الشيطان نفسه وقف بعيدا محتارا لما رأى.

أيمن: ماذا فعل هذا الدجال؟

منار: اصطحب زوجته إلى عيادة النساء، ومنذ أن وقعت عيناه على هدى حتى أطلقت بريقا عجيبا شعرت به هى نفسها وكأنه يخترق كل خلايا جسمها، و بعد عدة زيارات أخذ رقم هاتفها وكانت المفاجأة بالنسبة لها.

أيمن: طلب منها الزواج قطعا.

منار: ليس له، إنما للثرى الذى يعمل لديه منذ سنوات بعيدة، وكانت الخطة ببساطة أنها ستعيش معه فى قصره البعيد عن هذا الوباء كممرضة أمام الناس وكزوجة بعقد عرفى أمامه، وأحد الشهود وبأنوثتها تستطيع أخذ ما يمكن أخذه قبل وفاة هذا الكهل الذى تعدى الثمانين.

محمد: فثارت على زوجها وطلبت الطلاق لكى تهرب فيما بعد.

منار: إطلاقا، هربت وهى مازالت زوجة للعجلاتي، وستصبح زوجة للرجل الثرى أيضا فى نفس الوقت فى السر.

أيمن: .....

محمد : .....

منار: فى علم النفس، الصمت خلال بعض اللحظات يعبّر فى الحقيقة عن أشد مرحلة من مراحل الانفعال...

محمد: بالظبط، كيف تجرؤ على فعل هذه الجريمة؟!

أيمن: لا دين ولا أخلاقيات اجتماعية تسمح بذلك.

منار: المهم أنها أخبرت الدجال أنها ستتزوج بالحلال، وبالفعل أشرقت الشمس على الحارة التى تسكن فيها ولم يبق لها أى أثر، هربت مع الدجال بعد أن وعدته بإعطائه ثلثى ما يقع تحت يديها من مجوهرات وأموال.

محمد: غير معقول!

أيمن: تصرفات ناتجة عن الجهل التام بكل شئ.

منار: وما خفى كان أعظم، من يعزمنا على الغداء اليوم؟

(3)

وبعد أن تملأ البطن وينتهى الضياع تبدأ تأوهات القلب والجسد.

محمد: أكاد توقع ما سوف يحدث، يموت الرجل الثرى وتنال ماتريده وتعود إلى عالمها، ولكن بنوع من السيطرة، وتؤلف أى قصة ويصدقها الجميع عدا زوجها، وتدخل معه فى عراك طويل وتنتهى بالطلاق و...

أيمن: وتبحث عن الحب القديم إذا كان موجودا أو تبحث عن حب جديد وعالم آخر، وخاصة أن ضميرها مات بعد الجريمة التى تستحق عليها السجن.

منار: حسابات هدى كانت مختلفة، الزواج كان عرفيا والزوج لايحتاج جسدها، كان فى حاجة إلى العطف والحنان فقط، لم يحدث معها أى معاشرة جنسية على الإطلاق، وبالتالى فهى ممرضة بدرجة زوجة سرية، ما المانع؟ حزنها فقط على الطفلين اللذين تركتهما بدون داع.

أيمن: ثم؟

منار: حدث ما لم يخطر على البال، وليس من ضمن الخطة التى رسمتها مع شيطان الإنس، قلبها نبض بالحب فجأة وجسدها احترق بنار الاشتياق، وخاصة أن هناك من قام بغزو قلبها ولديها استعداد كامل لاستباحة جسدها.

محمد: شاب موجود فى نفس القصر؟

منار: ابنه، شاب يصغرها بقليل، ولكنه عاق، لم يكن مع وفاق مع أبيه، ودائم السفر والسهر، وعرفت أن لديه شقة يملكها و يعيش فيها ولكنه كل فترة يذهب لزيارة والده بناء على طلب عمته لأن والدته متوفاة.

أيمن: ووقعت فى حبه وهو اشتهى جسدها و بقى اللقاء المرتقب بعد عدة محاولات بين القبول والرفض.

منار: وبالحلال!

محمد: أى حلال؟

منار: تزوجت الابن بالحلال

محمد: مستحيل.

أيمن: عبث.

منار: وفى كامل وعيها، كما أخبرتكم من قبل حسابات هدى مختلفة عن حسابات الحياة الطبيعية، لقد استسلمت للشيطان، وبدون علم الدجال كانت تذهب صباحا للشاب الثرى أو زوجها وقد تزوجت بعقد عرفى أيضا وبعد الظهر تذهب إلى القصر كممرضة وبالليل الزوجة الحنون للرجل المخدوع.

محمد: إنها تنتقم.

obeikan.com

أيمن: مِن مَن ؟

محمد: من نفسها.

منار: هل لديك تفسير؟

محمد: Repetition Compulsion

وهذا يعنى التكرار القهري، بعض الناس لديهم نزعة شديدة وميل غريب لتكرار بعض التجارب المؤلمة فى حياتهم، ولها عدة أسباب، وكل سبب قد يكون منفردا عن الآخر، ولكن فى حالة هدى، الأسباب تقريبا مُركبة كما أخبرتنا أ. منار فى بداية الجلسة، فى البداية تزوجت من رجل يشبه أباها فى كثير من التفاصيل، بليد، مغلوب على أمره، فقير، ولكن كانت تريد نهاية مختلفة، كانت تريد مَن يهتم بها، وفى نفس الوقت كانت لديها فى عقلها الباطن فكرة أنها لا تستحق الاهتمام، فقيرة، ليست معها شهادة جامعية مثلا، الأب وجوده وغيابه كان مؤذيا لها، وبالتالى بحثت عن نفس مواصفات الأب وشئ من اثنين: إما يحدث إحلال لهذه الفكرة أو يؤكد السيناريو القابع فى داخلها، وبالفعل وجدت نفسها كأمها، وخافت أن يهرب زوجها، مثلما فعل أبيها، ولكنها هى من ذهبت بإرادتها وبكامل وعيها للبحث عن إحساس مزيف، إن لها السيطرة على الأمور والتحكم فى الأحداث، و سرعان ما شعرت بأنها ضحية، فجسدها ثائر وقلبها ينبض ولها جاذبية تجاه الرجال، لماذا إذن حياتها بائسة؟

وهبت نفسها للطبيعة أن تتحكم بها، وجمعت بين الأزواج الثلاثة، ولكن الأخير كانت تنتقم من نفسها ومن ضعفها السابق ومن أبيها وعادات وتقاليد وأعراف المجتمع ككل، فى أعماقها تبرر خطيئتها بأنها ضحية، وتستحق الرحمة.

أيمن: تفسير منطقى، ولكن هناك أسئلة تحوم حول عقلى؟ هل الابن علم بأنها كانت متزوجة من قبل؟ بالتأكيد سيعرف أنها ليست آنسة، يوجد أمر غير مفهوم.

منار: وهنا جاء دور العراف أو الدجال أو الشيطان الأعظم.

(4)

كل ما هنالك، أننى هربت من نفسى، واكتشفت لاحقا أننى تحولت إلى قطعة قماش قابلة للشد، فترهل وتمزق وضاعت هويتي، فأنا فى أشد الحاجة للعودة مرة أخرى إلى طبيعة قماشى العادية، فقد كنت سعيدة بكونى إنساناً عادياً، غير متكلف ولا مزهو بزينة، والعودة للوراء شئ شاق، كمن يبحث عن أوراق قديمة فى سرداب عميق فى ليلة ظلماء، وشعاع القمر لا يُسمن ولا يُغنى من جوع، هل تعلمين يا عزيزتى ماذا فعلت؟ لن تصدقي، فقد وضعت قدمى فى إناء بلاستيك كبير، به ماء وملح، فقد قرأت أن الملح يكسر ويدمر كل الموجات السلبية المحيطة بالإنسان، أعلم أنكِ لن تصدقي، ولكن هذا ما حدث.

منار: هل نفتح مجال التخيل فى الأحداث التالية؟

أيمن: فكرت كثيرا وقت الاستراحة ولم أجد إلا أن تخبره بانها تزوجت سابقا وانفصلت عن زوجها، حل تقليدى ولكنه لن يؤدى بالغرض.

محمد: الشيطان لن يكون لديه حل تقليدى.

منار: بالفعل، هدى لم تستلم سريعا لهذا الشبق الجامح الذى اعتراها، فلابد الابن أن يقع فى غرامها تماما ويُصاب بالعمى تجاهها، وخاصة أنها تحولت تماما عن ذى قبل، المال صنع منها هانم، عطور تأخذ بالألباب، إغراء جسدى يسيل له اللعاب، رفضت كل الإغراءات إلا كما قلنا بالحلال،

حتى جاء الرجل الذى يتقاسم معها ثرائها بفكرة خبيثة، سيذهب إلى الإبن يخبره بأنها من حارة فقيرة وأسرة شديدة الفقر وأن عليها جن عاشق، كما يحدث فى تلك الأماكن الفقيرة فى كل شئ، وهذا الجن لكى يخرج منها، له طريقان: إما من عينيها وتُصاب بالعمى أو من فرجها وتفقد عذريتها، وقطعا أهلها رفضوا أن تصير عمياء أو تذهب عذريتها إلا بعلم زوجها المستقبلى، وهذا سر عميق لا أحد يعرفه إطلاقا، فإذا أردتها زوجة لك لا أعتقد أنها تريدها عمياء وخاصة أنه زواجا عرفيا.

أيمن: ووافق؟

منار: ولمَ لا؟

محمد: زواجاً عرفياً مؤقتاً لا نية لبناء أسرة ولا إنجاب أطفال وهى تحبه وهو يريد جسدها فقط، مساومة شيطانية من الثلاثة.

أيمن: ذهنى تعب، وبعد؟

منار: كل شئ سار على ما يرام حتى قال القدر كلمته، بمحض الصدفة والابن يعبث فى دولاب زوجته لكى يترك لها مبلغا من المال وقع بين يديه قسيمة الزواج، فى البداية ظن أنها له، ولكنه قرأها مراراً وتكراراً ثم أبلغ الشرطة.

أيمن: اكتشف ماذا؟

منار: كانت قسيمة الزواج الخاصة بأبيه، وجد اسم زوجته ووجد اسم الزوج لأبيه بكامل البيانات، عندها علم أن زوجته هى نفس زوجة أبيه، وكانت فرصة ذهبية للتخلص منها والطعن فى عقل والده بفعل لا يليق به فى مثل هذا العمر، ودخلت السجن.

أيمن: من أين لكِ بهذه القصة؟

منار: قرأتها فى أرشيف الجرائم الغريبة فى جريدتنا، ولكن لم ينتبه له الكثير، وبحسب عدد سنوات السجن فإن هدى ستخرج قريبا إلى الحرية وقمت بعد تعب وجهد شاق بزيارتها عدة مرات، كانت متحفظة نوعا ما، ومع الوقت روت لى كل شئ.

محمد: هل تستطيعين وصفها؟

منار: بالمقارنة بصورة قديمة لها، أصبحت أكثر نحافة، عيناها انطفأت تماما، جاذبيتها لم تعد لها وجود، علم زوجها بما فعلت وأرسل ورقة طلاقها فى المحكمة، وأفهم طفليه انها توفت فى حادث تصادم، وعائلتها تبرأت منها تماما، ومع ذلك لمحت من كلامها شيئا غريبا.

محمد: بدون مقاطعة كلامك، عقلها مازال مشتعلا ويعمل بكل قوة، وبعد خروجها ستبحث عن زوج أو ضحية جديدة، وقد تسافر إلى الخارج، من خلال علاقات أقامتها مع بعض نزلاء السجن.

منار: بالفعل، إنها تبحث عن الفرصة الأخيرة لاستكمال حياتها.

تامر علي

obeikan.com

لَعْنَةُ الحُبْ

لا أدرى كيف أصفها، لكنها كانت نظرة عميقة، نظرة اخترقت ذاكرتها، وأخذت تفتش فيها عن ذلك الوجه الذى رأته، لكنها كانت على يقين أنها لم تره من قبل.

لكن ما الذى جذبها إليه؟!

لماذا يبدو هذا الوجه مألوفا؟! وكأنها رأته من قبل عشرات المرات بل مئات المرات، لماذا شعرت أنها تعرف هذا الشخص منذ عصور، بل منذ الأزل؟! كما أن نظرته لها كانت تخبرها بشىء، وكأنه كان يبادلها نفس الشعور، أو ربما لا شىء مطلقا سوى أنه كان متعجبا من تلك الفتاة التى لا تبعد نظرها عنه.

لكن مع ذلك كله شعرت أن هذا اللقاء لم يكن عابرا، وأن هذه النظرة لم تكن نهاية القصة، وأنها ستلتقى به مجددا.

وعلى هذا الأمل الوهمى كانت تذهب كل يوم إلى ذلك المكان الذى رأته فيه ربما يعطيها القدر فرصة لرؤياه، لكنها كانت كل يوم تعود خالية الوفاض.

ظلت طوال ستة أشهر كالمجنونة، أو كالطير الذى فقد وليفه، تفكر فيه كثيرا، ترى وجهه فى كل الوجوه، كأنه لعنة أصابتها، أو روحا شرير تملكتها، فبات لا يشغلها شىء سواه، إلى درجة أن وصلت الحال إلى أن تدعو الله أن تنساه، وكل ما بداخلها يردد: ربى لا تستجب.

إلى أن جاء ذلك اليوم، سكن شخص غريب بجوار شقتها، لم تر وجهه، لكن كان هناك شعور غريب يجذبها لكى تعرف من هو هذا الشخص؟ لذلك وقفت خلف الباب تراقبه، وإذا بها ترى وجهه، إنه هو، هو ذلك الشخص الذى أرقها، ذلك الشخص الذى شغل تفكيرها طول هذه المده، فى هذه اللحظه شعرت أن روحها تحلق، شعرت أن جميع كمنجعات العالم تعزف لحنا يشبه دقات قلبها المتسارعة.

انتابها شعور مختلط، فأرادت أن ترقص فرحا تارة، وأرادت أن تصرخ تارة أخرى، أرادت أن تعانقه تارة، وأرادت ان تصفعه تارة أخرى، أرادت أن تعاتبه وتخبره كيف عانت كل هذه المدة فى محاولة رؤيته؟

لكن من هى بالنسبة له ؟!لا شىء، لا شىء مطلقا، لكن ليته يعلم أنه كل شىء بالنسبة لها.

لكن مع ذلك أرادت أن تراه، وتعترف له بمشاعرها، حيث إنها أرادت أن تخبره ماذا يعنى لها؟ كم تحبه؟ وكيف أمتلك قلبها، بل أصبح القلب نفسه؟!

لذا استجمعت قوتها وذهبت إليه لكى تبوح له بمشاعرها تجاهه، "فما فائدة مشاعرنا الجميلة إذا ظلت حبيسة قلوبنا"!! لذلك عندما رأته يخرج من باب شقته بدأت تقترب منه، وكأنها تقترب من سعادتها، فإذا بصوت يخرج من داخل شقتها:

- حبيبى انت نسيت مفتاح العربية.

لم يكن هذا الصوت سوى صوت زوجته، فقد كان متزوجا.

كانت فى هذه اللحظة كالطائر الذى كان يحلق فى السماء، فداهمته رصاصة أردته قتيلا، أحست بألم يعتصر قلبها، وكأن أحدهم قام بتمزيقه، بل

وشعرت أيضا بدوار شديد وكأن كل شيء يدور حولها، بل كأن الأرض انقلبت رأسا على عقب.

دخلت شقتها وأخذت تصرخ، وتبكى، وتحطم كل شيء أمامها، وبعدما أنهارت قواها، أخذت تحدث نفسها وتقول:

- ليتنى لم أره، أو أحبه، ليتنى لم أنتظره، ليته ظل فقط فى خيالى، ليته لم يصبح ألمى ودمارى.

نظرت إلى السماء، وظلت تصرخ بالدعاء:

- يالله ألهمنى القوة على نسيانه، يالله هو ليس قدرى، وأنا لست من نصيبه.

اختفى صوتها فاجأه وازدادت بكاءً، وهى تقول:

- يالله إننى أحبه كثيرا.

هذه هى لعنة الحب!

فاتن عبد الرؤوف

openkan.com

الفهرس

1- دايت (د. محمود لطفي) ..... ص 03

2- Selling The Devil's Soul (إيمان جمعة) ..... ص 09

3- وقع غامض (د. محمود لطفي) ..... ص 20

4- The Dinner' s Guest (إيمان جمعة) ..... ص 23

5- شبح الموت (فاتن عبد الرؤوف) ..... ص 32

6- Meeting (إيمان جمعة) ..... ص 35

7- أنت الحياة (فاتن عبد الرؤوف) ..... ص 49

8- لغز المرسم (نجلاء شهاب) ..... ص 53

9- الزيارة (حسام الخطيب) ..... ص 59

10- صندوق الذهب (أحمد محمد مغاوي) ..... ص 64

11- غطاس (كيرلس عاطف) ..... ص 68

12- ندم قاتل (حسام الخطيب) ..... ص 71

13- ورود بيضاء (فاتن عبد الرؤوف) ..... ص 74

obeikan.com

14- قليل مما حدث (ورد الياسين) ..... ص 77
15- الفرصة الأخيرة (تامر علي) ..... ص 96
16- لعنة الحب (فاتن عبد الرؤوف)..... ص 110

obeikan.com